الثورة الحسينية

بين التكافؤ المعدوم و النصر المحتوم

دراسة لعوامل النصر الحقيقية للثورة الحسينية الخالدة

تأليف

الشيخ ليث العتابي



الثورة الحسينية

بين التكافؤ المعدوم و النصر المحتوم

دراسة لعوامل النصر الحقيقية للثورة الحسينية الخالدة

تأليف

الشيخ ليث العتابي

المقدمة

لقد جسدت الثورة الأمام الحسين (عليه السلام) النموذج الأسمى في التضحية و الجهاد و الإصرار المبدئي رغم كل الأوضاع الصعبة المضادة ، إلا أن الثورة الحسينية أصبحت القدوة الرائدة ، و التجربة النقية ، و الينبوع المتفجر للروح الثورية الأصيلة المصرة على الفداء و التضحية ، ولقد سجل التاريخ البشري الكثير من انعكاساتها لا على المسلمين خاصة ، بل و حتى عند غير المسلمين ، فالنهضة الحسينية منار للثوار منذ (ثورة التوابين) مروراً بمن تأثر بها في العصور اللاحقة، و حتى يومنا الحاضر ، بل وإلى الغد .

ونحن في كتابنا هذا سوف نتناول أهم نقطتين أساسيتين في الثورة الحسينية المباركة :ـ

الأولى : و هي عوامل التكافؤ المعدوم في هذه الثورة ، فجيش الأمام الحسين (عليه السلام) ما بين (٧١) إلى (١١٧) بحسب اختلاف الروايات ، و جيش يزيد كان ما بين (١٨٠٠٠) إلى (٧٠٠٠٠) أيضاً بحسب الروايات ، فأين هذا من ذاك ، و هذا أكبر دليل على انعدام التكافؤ بين الجيشين عقلياً و عسكرياً ، و الغلبة العسكرية واضحة جداً بأنها ستكون للأكثر عدداً و عدة ، و أن الجيش الأموي هو الغالب عسكرياً لا محالة .

الثانية : عوامل النصر في الثورة الحسينية بغض النظر عن الأمور المادية ، و العقلية ، و العسكرية ، بل لابد من النظر إلى العوامل الروحية ، و الواقعية ، و التي تُظهر بما لا يقبل الشك بأن الثورة الحسينية حققت انتصاراً عظيماً جداً لم تسبقها أليه أي ثورة أخرى لا قديماً و لا حديثاً حتى لو كانت تملك الجيوش الجرارة ، أنها بحق ثورة الدم ضد السيف ، ثورة المظلوم على الظالم ، ثورة الحق ضد الباطل .

لذ سوف نستعرض كُلاً من هذين الأمرين المهمين بما يحقق الفائدة المرجوة ، و يوضح المقارنة المهمة بما يستجلي النتيجة التي سوف يتمخض عنها هذا البحث سائلين من الله تعالى التوفيق لنصرة المذهب ، و الشفاعة ، و الحشر مع محمد (صلى الله عليه و أله و سلم) و آل محمد (عليهم السلام) في مستقر رحمته أنه سميع الدعاء .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين

ما المراد بالنصر ؟

في تعريف النصر و ما يراد به

النصر لغة :

نَصَر ينصُر نَصراً و نُصوراً بمعنى : أعان . و يقال : نصر الغيث الأرض : عمّها بالجود .

و نُصرت الأرض فهي منصورة أي : ممطورة . و نصره منه : نجاه و خلصه . و انتصر الرجل : إذا امتنع من ظالمه[1] .

و انتصر منه : انتقم . و استنصره عليه : سأله أن ينصره . و النصير : الناصر قال تعالى ((**نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**))[2] . و الجمع أنصار[3] .

و الانتصار و الاستنصار : طلب النصرة و استمداد النصر . و التناصر : التعاون . يقال : تناصروا : تعاونوا على النصر ، و أيضاً : نصر بعضهم بعضاً[4] . و الاسم من هذه المادة ـ بهذا المعنى ـ النُّصرة و هي حُسن المعونة[5] .

و من معاني النصر : العطاء . و المستنصر : السائل . فقد وقف أعرابي على قوم فقال : انصروني نصركم الله ، أي : أعطوني أعطاكم الله[6] .

النصر اصطلاحاً :

١ : القاموس المحيط ، ١ ، ٦٢١ ، و لسان العرب ، ٥ ، ٢١٠ .
٢ : الأنفال ، ٤٠ .
٣ : لسان العرب ، ٥ ، ٢١٠ .
٤ : تاج العروس ، ١ ٣٥٣٨ ـ ٣٥٣٩ .
٥ : لسان العرب ، ٥ ، ٢١٠ .
٦ : المفردات ، ١ ، ٥٤٣ .

النصر و الهزيمة كلمتان متقابلتان في دلالتهما من الناحية الاصطلاحية ، فالنصر ضد الهزيمة و مقابلها . و أصل النصر العون و المنع ، و أصل الهزيمة من الهَزْم ، و هو غمز الشيء اليابس حتى ينحطم ، فهي بمعنى الحطم و الكسر[1] .

معاني النصر في القرآن الكريم

للنصر عدة معانٍ في كتاب الله تعالى ، منها :

١ـ المنع :

قال تعالى : ((**فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**)) **البقرة (٨٦)** .

و قال تعالى : ((**هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ**)) **الشعراء (٩٣)** .

و قال تعالى : ((**فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا**)) غافر (٢٩) .

و قال تعالى : ((**مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ**)) **الصافات (٢٥)** .

٢ـ الإعانة و التأييد :

قال تعالى : ((**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**)) **الحج (٤٠)** .

و قال تعالى : ((**وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ**)) الحشر (١١) .

و قال تعالى : ((**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**)) **محمد (٧)** .

٣ـ الظفر :

---

١ : المفردات ، الراغب الأصفهاني ، ١ ، ٥٤٣ .

قال تعالى : ((**وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**)) **البقرة (٢٥٠)** .

٤ـ الانتقام :

قال تعالى : ((**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**)) **القمر (١٠)** .

و قال تعالى : ((**وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ**)) محمد (٤) .

٥ـ النجاة :

قال تعالى : ((**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا**)) الأنبياء (٧٧) .

٦ـ الإغاثة :

قال تعالى : ((**فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ**)) القصص (١٨) .

القرآن يعد بالنصر للمؤمنين في الدنيا و الآخرة

قال تعالى : ((**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**)) سورة غافر (٥١) .

في الواقع إن نصر الآخرة متحقق لا محالة نظراً للوعد الإلهي القاطع في ذلك ، لكن كيف يكون النصر في الدنيا و نحن نقرأ عما لاقاه الأنبياء و الرسل (عليهم السلام) من قتل و تهجير و تكذيب و تعذيب و اضطهاد و قتل ، فأين هذا النصر الدنيوي ؟؟؟

لابد أن نفهم أن للنصر ، و لتحقق النصر وجوه عديدة أهمها : ـــ

١ـ النصر بالغلبة المباشرة :

عن طريق الغلبة و النصر المباشر لأنبياء الله و رسله (عليهم السلام) و أولياءه الصالحين ، كما حصل مع نبي الله داود (عليه السلام) على سبيل المثال و ذلك واضح و جلي في قوله تعالى :

((**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ**)) البقرة (٢٥١) .

و كذلك نبي الله سليمان (عليه السلام) ، و نبي الله موسى (عليه السلام) ، و نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه و أله و سلم) ، فقد قال له تعالى تعبيراً عن النصر :

قال تعالى : ((**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)) سورة الفتح (١)** .

٢ـ قد يكون النصر عن طريق إهلاك من كذب الأنبياء و الرسل (عليهم السلام) :

كما في قصة نبي الله نوح (عليه السلام) :

قال تعالى : ((**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)) سورة القمر (١٠) ـ (١٥)** .

و قصة نبي الله هود (عليه السلام) :

قال تعالى : ((**فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)) الأعراف (٧٢)** .

و قصة نبي الله صالح (عليه السلام) ، و قصة نبي الله لوط (عليه السلام) ، و قصة نبي الله شعيب ، و يمكن مراجعتها في آيات القرآن الكريم ، و التفاسير المعتبرة لمعرفة حقيقة النصر المتحقق لهم (عليهم السلام) .

٣ـ قد يكون النصر بانتقام الله تعالى من أعداء الأنبياء و الرسل (عليهم السلام) :

كما حدث مع من قتل نبي الله يحيى (عليه السلام) ، و نبي الله شعياء (عليه السلام) ، و مع من حاول قتل نبي الله عيسى (عليه السلام) .

٤ـ الثبات على المبدأ هو النصر الحقيقي :

و يتحقق بالبقاء و الأيمان بالمبدأ ، و قوة الحجة ، و صحة البرهان الذي يؤدي بالمقابل إلى الفشل و الخزي فلا يرى نصراً له إلا القتل ، و هو دليل ضعفه ، و سقم حجته .

قال تعالى : ((**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ**)) **سورة الصافات (٩٧) ـ (٩٨)** .

هذه و أشياء أخرى هي بالحقيقة وجوه للنصر ، و حقائق نابعة عنه .

عوامل التكافؤ المعدوم

عدم التكافؤ في العدة و العدد واضح بين طرفي الحرب في ملحمة كربلاء . فجيش يزيد[1] بن معاوية كان ألوفاً مؤلفة[2] ، و جيش الأمام الحسين (عليه السلام) كان (٧١)فرداً من أهل بيته و أصحابه . و التكافؤ عنصر ضروري ما بين الطرفين ـ سواء كان بينهما تقارب أم تنازع ـ و يتأكد وجوده في النزاعات أكثر من أي مكان أو وقت آخر .

فلقد " تعددت تعريفات و نظريات و تجارب الحرب غير المتكافئة ، فهي حرب تتعامل مع المجهول و المفاجآت ، سواء فيما يتعلق بغاياتها أو وسائلها ، أو طرق شنها ، و كلما أزداد عدم تكافؤ الخصم ، كلما أصبح من العسير التنبؤ بأفعاله ... و من هنا يمكن القول إن التصدي لخصم غير متكافئ يستلزم عقيلة عسكرية تكفل طريقة للتفكير في عدم التكافؤ ، و فلسفة عمليات لا تغفل ذلك النوع من عدم التكافؤ ، و إنما تأخذه في الحسبان جملةً و تفصيلاً "[3] .

أما الأمام (الحسين كان وارث الإسلام ، و وارث تلك الثورة التي فجرها جده و أوصلها أبوه و أخوه ، لكن الحسين ، في المقابل لم يرث جيشاً و لا سلاحاً و لا ذهباً ، و بالتالي لم يرث أي قوة جبهوية تذكر ، و لا حتى مجموعة منظمة !! و كان

١ : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (٢٥ ـ ٦٤ هـ) ، أمه ميسون الكلبية النصرانية ، ثاني حكام بني أمية ، و طاغي من طغاتها ، و جبار من جبابرتها ، و كافر من كفرتها ، أستفتح حكمه بقتل الأمام الحسين (ع) ، و استباحة المدينة ، و رمي الكعبة بالمنجنيق ، سن الملاهي ، و أقام المعازف ، شرب الخمر ، و زنا بالمحارم ، يلعب بالقرود و الفهود ، إقباله على الشهوات ، و تركه الصلاة ، لعنه الكثير من العلماء .

٢ : فالروايات تقول أنه من ثلاثة ألاف إلى سبعين ألفاً .

٣ : نحو عقيدة عسكرية للحرب غير المتكافئة ، العقيد المتقاعد: كلينتون جيه آنكر (الجيش الأمريكي) ، و المقدم المتقاعد : مايكل د . بروك (الجيش الأمريكي) ، مجلة خالد العسكرية ١/ ١٢ / ٢٠٠٧ .

هذا يعني بادئ ذي بدء أن القيادة الحسينية التي آمنت بالنضال و أقرته كقاعدة أساسية لوجودها ، هذه القيادة كانت ـ ككل قائد أو أمام يؤمن بالنضال ـ غير حرة في اختيار طريقة هذا النضال ، و إنما كان عليها أن تخضع للظروف التي تحيط بها ، و التي تفرض عليها شكلاً معيناً من أشكال الحرب .)[1] .

و الأمام الحسين (عليه السلام) كان يعلم بعدم التكافؤ ، و إن الأعداء يفوقونه في العلة و العدد ، و إن لديه في معسكره عناصر تزيد من عنصر الهزيمة بالمعايير العسكرية و هي : (النساء و الأطفال) ، فهم عنصر ضعف سواء في السلم أم في الحرب ، ففي السلم ؛ أو لو أراد الأمام الحسين (عليه السلام) المصالحة فهم ورقة ضغط عليه أمام أعداءه لإجباره على الموافقة بما يمليه العدو من شروط . و في الحرب ؛ كذلك فهم عنصر ضغط أيضاً إذ يضطر صاحب العيال إلى وضع خطة خاصة للحرب تتلائم مع وجود العيال معه خصوصاً مع رفع الخصم لشعار : (أقتلوهم و لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية) ، فلابد أن يفكر بما يحصل لهم لو قُتل ، فمصيرهم بعد الحرب مهم جداً ، خصوصاً مع هكذا خصم هدفه القضاء على خصمه نهائياً ، و بشتى الطرق .

لذا يمكن أجمال عناصر عدم التكافؤ في الثورة الحسينية و بالخصوص في المخيم الحسيني في الأمور التالية :

١ـ العدة القليلة في الرجال و السلاح .

٢ـ وجود النساء و الأطفال .

٣ـ سيطرة العدو على الماء .

٤ـ محاصرة العدو و سد جميع الطرق على من يريد مد و دعم المعسكر الحسيني بالماء أو الطعام أو السلاح أو الرجال ، أو حتى لمن يريد الهرب مثلاً .

---

١ : الشهادة ، علي شريعتي ، ص ٦٣ .

٥- في مقاتلي المخيم الحسيني من ليست لديه خبرة في الحرب ، و من هو صغير السن على القتال ، أو من هو شيخ كبير جداً لا يتلائم عمره و محاربة جيش ضخم و شاب و متفوق في كل شيء .

٦- في المخيم الحسيني الأساس لسلالة المعصومين ، و حامل علم رسول الله (صلى الله عليه و أله و سلم) و هو الأمام الحسين (عليه السلام) ، و جميع ولده ، فلو قضي عليه و على أولاده جميعاً لأنقطع النسل المحمدي و انقطعت العصمة و لخلت الأرض من آل الرسول و حملة العلم الإلهي ، و خلفاء الله في أرضه .

و غيرها ، فهذه حجج كافية لأي شخص و قادرة على أن تمنعه عن مواصلة الحرب و الجهاد بوجود واحدة منها فكيف إن اجتمعت كلها .

لكن الأمام الحسين (عليه السلام) لم يجعل لهذه الحجج من مسوغ و شعاره في ذلك : أن من يخرج لتحرير الأمة ، أو يخرج لردع الظالم ، أو يخرج من أجل حقه ، أو من أجل العدل ، أو من أجل الدين فإن عليه أن لا يتحجج بشيء أبداً .

فكل ذلك غير مقبول ساعة الحقيقة ، و في ساحة الاختبار الأكبر فلقد أدى الحسين عليه السلام رسالته في أحلك الظروف كي لا يبقى لأحد عذر إن قست عليه الظروف .

فالأمام الحسين (عليه السلام) أراد من خلال ملحمة الطف إعطاء درس متكامل في المبادئ و القيم الدينية و الأخلاقية و الإنسانية لكل بني البشر حتى لا يبقى لأحد من عذر يتحجج به باسم عوامل الضغط و غيرها ، فالقائد و المصلح يضحي بكل ما يملك من أجل الغير في سبيل إقامة أسس العدل و الخير ، و ليس شرطاً أن يبقى هذا القائد حياً بعد الثورة ، و ليس شرطاً اعتبار بقاءه حياً شرط في تحقق النصر ، بل ربما يكون موته فاتحة للنصر الأكبر كما في الثورة

الحسينية التي لا عذر فيها لمن يتحجج ، فليس المتحجج بأفضل من الأمام الحسين (عليه السلام) ، و لا عياله أفضل من عيال الحسين (عليه السلام) ، و لا مكانته و شأنيته بأفضل من شأنية الأمام الحسين (عليه السلام) ، و لا بقاءه حياً أفضل من بقاء الإمام الحسين (عليه السلام) .

بل إن ما فعله الأمام الحسين (عليه السلام) يدحض كل النظريات و التي منها ؛ أنه أراد بثورته طلب السلطان . فمن يطلب السلطان لا يحمل معه عوامل الهزيمة بالمقاييس العسكرية . و هنا لابد من أن نذكر أوضح الأدلة الدالة على أن قائد الثورة يسير نحو الموت ، و أن ثورته لن تنتصر بحسب المقاييس العسكرية ، بل هي حركة (فدائية ، انتحارية)[1] ، و هنا لابد أن نذكر أهم الأمور التي تدلل و بما لا يبقل الشك على كيفية نهاية الثورة ، و علم قائدها بما سيكون في النهاية :ـ

١ـ قول الأمام الحسين (ع) لأخيه عمر الأطرف[2] : (حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله و قتلي و أن تربته تكون بالقرب من تربتي ، أتظن أنك علمت ما لم أعلمه ؟ و إني لا أعطي الدنية من نفسي أبداً و لتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من أمته و لا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها)[3] .

٢ـ قول الأمام الحسين (عليه السلام) لأم سلمة[4] بعد أن أخبرته بقتله و خبر القارورة : (يا أماه و أنا أعلم أني مقتول مذبوح ظلماً و عدواناً ، و قد شاء عز

---

١ : كما يسميها البعض ، و الحق أنها حركة تضحوية إلهية .

٢ : عمر بن علي بن أبي طالب (ع) ، الملقب بالأطرف لأنه من أواخر أبناء علي (ع) في الولادة ، و هو توأم أخته (رقية الكبرى) من أمهما الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة من بني تغلب بن وائل ، اشتراها أمير المؤمنين (ع) من سبي اليمامة ، أو عين التمر ، لم يخرج لنصرة أخيه الأمام الحسين (ع) ، عرف عنه الركون للسلطة الغاشمة حتى حين وفاته بينبع من قرى المدينة عن عمر يناهز الثمانين عاماً بنيف على الأصح .

٣ : اللهوف ، ابن طاووس ، ص ١٥ / مقتل الحسين ، المقرم ، ص ١٣٣ .

٤ : و أسمها رضوان الله عليها : هند بنت سهيل بن المغيرة المخزومية ، و قيل بنت أبي أمية (حذيفة) عبد الله المخزومي القرشي ، توفيت سنة ٦١ هجري .

و جل أن يرى حرمي و رهطي مشردين و أطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين و هم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ...)[1] .

٣ـ قوله (عليه السلام) لعبد الله بن عمر بن الخطاب[2] : (يا عبد الله : إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى إلى بغي من بغايا إسرائيل ، و إن رأسي يهدى إلى بغي من بغايا بني أمية ...)[3] .

٤ـ قول الأمام الحسين (عليه السلام) لمسلم بن عقيل[4] : (... إني موجهك إلى أهل الكوفة ، و سيقضي الله من أمرك ما يحب و يرضى ، و أنا أرجو أن أكون أنا و أنت في درجة الشهداء فامض ببركة الله ...)[5] .

٥ـ خطبته (عليه السلام) في مكة و التي قال فيها : (الحمد لله و ما شاء الله و لا قوة إلا بالله و صلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، و ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، و خير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس و كربلا ، فيملأن من اكراشاً جوفا ، و أجربة سغبا ، و لا محيص عن يوم خط بالقلم ... ألا من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى)[6] .

---

١ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ١٣٥ .

٢ : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح العدوي القرشي ، و هو شقيق حفصة زوجة النبي (ص) من أمهما زينب بنت مظعون الجمحي ، ولد بمكة قبل الهجرة بعشر سنين ، و أسلم و هاجر مع أبيه قبل أن يدرك ، و أول غزوة شارك فيها الخندق وصفه الأمام علي (ع) (بالحمق) توفي بمكة سنة (٧٣ هـ) .

٣ : أمالي الصدوق ، ص ٩٣ ، مجلس ٣٠ / مقتل الحسين ، المقرم ، ص ١٣٨ .

٤ : مسلم بن عقيل (٣ ـ ٦٠ هـ) حفيد أبي طالب ممن عرف بالشجاعة ، و لقد قال رسول الله (ص) في عمه : (لله در أبي طالب لو ولد الناس كلهم لكانوا شجعاناً) ، و أمه أم ولد تسمى (علية) اشتراها عقيل من الشام ، أصلها من أشراف النبط ، و هم سكنة العراق قبل الإسلام . انتدبه الحسين (ع) رسولاً إلى أهل العراق ، فخذله الناس و قتله عبيد الله بن زياد و قبره في الكوفة يزار .

٥ : المقرم ، ص ١٤٦ .

٦ : المقرم ، ص ١٦٩ .

٦ـ قوله (عليه السلام) لعبد الله أبن الزبير[١] : (إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً به تستحل حرمتها ، فما أحب أن أكون ذلك الكبش ، و لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن أقتل فيها ، و أيم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ، و الله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت)[٢] .

٧ـ قوله (عليه السلام) لأخيه محمد بن الحنفية[٣] لما رأى عزمه على رده و منعه من الخروج : (... أتاني رسول الله (ص) و قال : يا حسين أخرج فإن الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً ....

و لما سأله محمد بن الحنفية عن سبب حمل العيال معه قال (عليه السلام) : شاء الله أن يراهن سبايا)[٤].

٨ـ قوله (عليه السلام) لعبد الله أبن عباس[٥] لما أراد منعه عن المسير : (و الله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ...)[٦] .

٩ـ أخباره (عليه السلام) في (ذات عرق) أنه مقتول : (... و هذه كتب أهل الكوفة و هم قاتليَّ ...)[٧] .

---

١ : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي ، أمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ، ولد عام (١) للهجرة ، كان عدواً لبني هاشم ، قال فيه أمير المؤمنين (ع) : (ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ أبنه عبد الله فحرفه عنا) شهد وقعة الجمل مع خالته عائشة ، أعلن نفسه خليفة عام (٦٤ هـ) بعد هلاك يزيد بن معاوية ، سير إليه عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٧٣ هـ) فحاصره و قتله و صلبه على شجرة .

٢ : المقرم ، ص ١٦٩ .

٣ : محمد بن الأمام علي بن أبي طالب (ع) ، و أمه خولة بنت جعفر بن قيس ، و هي سبي بني حنيفة ، تزوج بها علي (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) ، فولدت له محمداً ، و اشتهر بالانتساب إلى أمه للتمييز ، ولد في المدينة سنة (٢١ هـ) ، و توفي فيها سنة (٨١ هـ) ، كان معروفاً بالعلم و الكرم و الشجاعة .

٤ : المقرم ، ص ١٧٠ .

٥ :عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (حبر الأمة) ، ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، و توفي سنة ٦٨ هجري في فتنة أبن الزبير ، أمه : أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية .

٦ : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ١٦ / المقرم ، ص ١٧١ .

٧ : المقرم ، ص ١٧٨ .

١٠ـ الخبر الذي وصله و هو (عليه السلام) في (زرود) بمقتل مسلم بن عقيل و هاني بن عروة[١] .

١١ـ و لما وصله (عليه السلام) خبر مقتل عبد الله بن يقطر رسوله إلى مسلم بن عقيل ، فأعلمَ الناس بذلك ، و أذِنَ لهم بالانصراف ، فتفرقوا عنه يميناً و شمالاً ، و بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة ، و إنما تبعه خلق كثير من الأعراب لظنهم أنه يأتي بلداً أطاعة أهله ، فكرِهَ (عليه السلام) أن يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون عليه ، و قد علم أنه إذا أذن لهم بالانصراف لم يصحبه إلا من يريد مواساته على الموت[٢] .

١٢ـ و في بطن العقبة قال (عليه السلام) لأصحابه : (ما أراني إلا مقتولاً ، فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني ، و أشدها علي كلب أبقع)[٣] .

١٣ـ قول الحر بن يزيد الرياحي[٤] للأمام الحسين (عليه السلام) في (شراف) : (إني أذكرك الله في نفسك ، فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلن .

فقال الحسين (عليه السلام) : أفبالموت تخوفني ، و هل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ...)[٥] .

١٤ـ قوله (عليه السلام) في (الرهيمة) لأبي هرم : (... و أيم الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلاً شاملاً ، و سيفاً قاطعاً ، و يسلط عليهم من يذلهم ...)[٦] .

١٥ـ قوله (عليه السلام) في (عذيب الهجانات) : (... أما و الله إني لأرجوا أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلُنا أم ظفرُنا)[٧] .

---

١ : مثير الأحزان ، أبن نما ، ص ٢٣ / اللهوف ، ص ٤٠ / المقرم ، ص ١٨٢ .

٢ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ / المقرم ، ص ١٨٥ .

٣ : كامل الزيارات ، ص ٧٥ / المقرم ، ص ١٨٥ .

٤ : الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب أو متعب بن عتاب بن هرمي الرياحي التميمي من زعماء بني تميم بالكوفة و من الشجعان ، من شهداء يوم العاشر من المحرم سنة (٦١ هـ) مع الأمام الحسين (ع) له مرقد يزار في كربلاء .

٥ : المقرم ، ص ١٨٨ .

٦ : أمالي الصدوق ، ص ٩٣ ، مجلس ٣٠ / المقرم ، ص ١٩٠ .

٧ : المقرم ، ص ١٩١ .

١٦ـ كذلك الرؤيا التي تراءت له (ع) في طريقه إلى (قرى الطف) ، و استرجاعه ، فسأله أبنه علي الأكبر عن سبب استرجاعه فقال (عليه السلام) : (إني خفقت برأسي فعن لي فارس و هو يقول : القوم يسيرون و المنايا تسري إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا . فقال علي الأكبر : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟

قال (ع) : بلى و الذي إليه مرجع العباد .

فقال علي الأكبر : يا أبت أذن لا نبالي أن نموت محقين .

فقال (ع) : جزاك الله من ولد خير ما جزى والداً عن والده)[١] .

١٧ـ قوله (عليه السلام) لما وصل (قرى الطف) و أخبر بأن هذه الأرض تسمى كربلاء : (... هاهنا محط ركابنا ، و سفك دمائنا ، و محل قبورنا ، بهذا حديث جدي رسوا الله)[٢] .

١٨ـ قوله (عليه السلام) في كربلاء : (أما بعد ، فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، و إن الدنيا قد تغيرت ، و تنكرت ، و أدبر معروفها ، و لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء ، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، و إلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ، فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، و الحياة مع الظالمين إلا برما)[٣]

١٩ـ كتابه (ع) إلى محمد بن الحنفية و بني هاشم لما نزل كربلاء : (أما بعد فكأن الدنيا لم تكن ، و كأن الآخرة لم تزل و السلام)[٤] .

٢٠ـ منزلة هذه الثلة الطيبة الطاهرة ، و مصيرهم المحتوم ، و الذي أخبر به الأمام الحسين (عليه السلام) إذ قال (ع) : (أما بعد فأني لا أعلم أصحاباً أولى و

---

١ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٣١ / المقرم ، ص ١٩٦ .
٢ : المقرم ، ص ١٩٨ .
٣ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ / المقرم ، ص ٢٠٠ .
٤ : المقرم ، ص ٢٠٢ .

لا خيراً من أصحابي ، و لا أهل بيت أبر و لا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً . و قد أخبرني جدي رسول الله (ص) بأني سأساق إلى العراق فأنزل أرضاً يقال لها عمورا و كربلا ، و فيها أستشهد ، و قد قرب الموعد . ألا و إني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ، و إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام ، و هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، و ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً ، و تفرقوا في سوادكم و مدائنكم فإن القوم إنما يطلبونني ، و لو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري)[١]

٢١ـ أخباره (عليه السلام) لأهل بيته و أصحابه بقوله : (إني غداً أقتل ، و كلكم تقتلون معي ، و لا يبقى منكم أحد ، حتى القاسم و عبد الله الرضيع ...)[٢]

٢٢ـ ما قاله في خطبته الأولى يوم عاشوراء ، و أخباره باجتماع القوم على قتله ، و سفك دمه ، و انتهاك حرمته و تحذيرهم من مغبة ذلك[٣] .

٢٣ـ قوله (عليه السلام) في خطبته الثانية يوم عاشوراء : (... ألا و إن الدعي أبن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة و الذلة ، و هيهات من الذلة ، يأبى الله لنا ذلك و رسوله و المؤمنون ، و حجور طابت و طهرت و أنوف حمية و نفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا و إني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد و خذلان الناصر ...)[٤].

١ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٣٨ / الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤ / المقرم ، ص ٢٢٠ .
٢ : المقرم ، ص ٢٢٢ .
٣ : المقرم ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨ .
٤ : المقرم ، ص ٢٤٤ .

عوامل النصر المحتوم في الثورة الحسينية

أما بخصوص عوامل الانتصار في الثورة الحسينية فنقول : إن من عوامل النصر المحتوم في الثورة الحسينية أمور كثيرة تحققت فيها تعكس انتصارها الحقيقي ، لا المادي (العسكري) ، و من أهم ما يؤيد تحقق الانتصار هي :

١ـ الفتح و النصر الحسيني :

فقد كتب (عليه السلام) كتاباً إلى بني هاشم في المدينة قال فيه ((بسم الله الرحمن الرحيم . من الحسين بن علي إلى محمد بن علي و من قبله من بني هاشم . أما بعد فإن من لحق بي استشهد ، و من لم يلحق بي لم يدرك الفتح))[١]

فما المراد من الفتح ؟ و ما هذا الفتح ؟

لعل المراد بالفتح هو الفتح للدين و للدعوة الإسلامية التي أراد بني أمية ذبحها و إنهاء وجودها ، لكن الأمام الحسين (عليه السلام) فتح الدين و نشره من جديد كما فعل جده المصطفى (صلى الله عليه و أله و سلم) . فهو (عليه السلام) يقول في دعاءه يوم عاشوراء : ((اللهم أن كنت حبست عنا النصر ، فاجعل ذلك لما هو خير في العاقبة ، و أنتقم لنا من القوم الظالمين))[٢] .

يقول الشيخ (محمد عبده)[٣] : (لولا الأمام الحسين لما بقي لهذا الدين من أثر)[١]

---

١ : كامل الزيارات ، ابن قولويه ، ص ١٥٧ / الخرائج و الجرائح ، الراوندي ، ج ٢ ، ص ٧٧١ ـ ٧٧٢ .

٢ : طبقات أبن سعد ، ج ١ ، ص ٤٧١ .

٣ : الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله : (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) عالم دين و سياسي مصري ، مفتي الديار المصرية ، ولد في (شنرا) من قرى الغربية بمصر ، و نشأ في محلة (نصر) بـ(البحيرة) ، أخذ دروسه في

كما و تقول الكاتبة الإنكليزية (فريا ستارك)[٢] : (إن كان الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية ، فأنني لا أدرك لماذا أصطحب معه النساء و الصبية ؟ أذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام)[٣] .

قال المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون)[٤] في الأمام الحسين (عليه السلام) : (أخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية ، و قُتل في سبيل العدل بكربلاء)[٥] .

و لعل المراد بالفتح شيء آخر أسمى و أنبل من ذلك لا يمكننا إدراكه ، و ليس في دار الدنيا بل في الآخرة من علو المنزلة و عظمة الشأن . و لعله النصر الآجل ، بانتصار المبادئ التي قاتل من أجلها ، و ليس القياس قياساً عسكرياً فقط . يقول الكاتب و المفكر و المستشرق الإنكليزي (توماس كارلايل)[٦] : (أسمى درس نتعلمه من مأساة كربلاء هو أن الحسين و أنصاره كان لهم أيمان راسخ بالله ، و قد أثبتوا فعلاً بعملهم ذاك أن التفوق العددي لا أهمية له وقت المواجهة بين الحق و الباطل ، و الذي أثار دهشتي هو انتصار الحسين رغم قلة الفئة التي كانت معه)[٧] .

الجامع الأحمدي بطنطا ، ثم الأزهر ، من كبار رجال الاصلاح و التجديد في الإسلام ، شارك في الجهاد ضد الإنكليز حتى سجن ثم نفي إلى بلاد الشام ، له بحوث و مقالات و مجلات معروفة ، تولى الإفتاء في الديار المصرية سنة (١٣١٧ هـ) توفي في الإسكندرية ، و دفن في القاهرة .

١ : مجلة النبأ ، العدد ٥٦ ، محرم ١٤٢٢ هجري ، ٢٠٠١ ميلادي .

٢ : فريا ستارك : (١٨٩٣ ـ   ) ولدت في باريس و تخرجت من مدرسة اللغات الشرقية ، عملت في سفارة بغداد (١٩٤٢) و في الولايات المتحدة و كندا (١٩٤٤) نالت العديد من الأوسمة .

٣ : كتاب صور بغدادية ، للكاتبة فريا ستارك ، ص ٤٥ .

٤ : لويس ماسينيون : (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢) مستشرق فرنسي من مؤسسي دائرة المعارف الإسلامية في مصر ، و التي كان هدفها تشويه الإسلام و نشر المسيحية ، و كان ماسينيون من كبار المنصرين و الطاعنين في الإسلام و القران ، وصف بأنه من المستشرقين الخطرين .

٥ : جريدة النهار الكويتية ، العدد ٤٨٤ .

٦ : توماس كارلايل (١٧٩٥ ـ ١٨٨١) مؤرخ و فيلسوف و ناقد انكليزي له كتاب (الأبطال) .

٧ : جريدة النهار الكويتية ، العدد ٤٨٤ .

كما و قال المؤرخ الأمريكي (واشنطن أيروينغ)[1] : (كان بميسور الأمام الحسين النجاة بنفسه عبر الاستسلام لإرادة يزيد ، إلا أن رسالة القائد الذي كان سبباً لانبثاق الثورات في الإسلام لم تكن تسمح له الاعتراف بيزيد خليفة ، بل وّطن نفسه لتحمل كل الضغوط و المآسي لأجل إنقاذ الإسلام من مخالب بني أمية ، و بقيت روح الحسين خالدة ، بينما سقط جسمه على الرمضاء اللاهبة . أيها البطل ، و يا أسوة الشجاعة ، و يا أيها الفارس يا حسين)[2] .

و لعل الفتح هم بخلق جيل جديد صالح ، يميز الحق من الباطل ، و يتربى التربية الإسلامية الحسينية . يقول الكاتب و المفكر الغربي (هربرت سبنسر)[3] : (إن أرقى ما يأمل الوصول أليه الرجال الصالحون هو المشاركة في صناعة الإنسان الآدمي ، أي ؛ الاشتراك في خلق جيل صالح ، بينما مدرسة الحسين ليست فقط مدرسة تنبذ المذنبين ، و لا يمكن لها أن تكون من صانعيهم ، بل أنها لا تكتفي بكونها تسعى لخلق جيل صالح ، أنها مدرسة لتخريج المصلحين)[4].

أو غيره ، لكن الأمام الحسين (عليه السلام) أخبر بالفتح و الحقيقة إن كل ما تحقق بعد الثورة الحسينية المباركة هو فتح ، و هو انتصار ، فالمكاسب التي تحققت عظيمة جداً و خلاف التوقعات البشرية المحدودة .

٢ـ حفظ الدين هو النصر الأكبر .

فقد قال (إبراهيم بن طلحة) للأمام السجاد (عليه السلام) : (يا علي بن الحسين من غلب ؟) .

---

١ : واشنطن أيروينغ أو أيرفنج : مؤرخ و كاتب أمريكي له أثار عديدة منها (سيرة النبي العربي ، فتح غرناطة و إسبانيا) . كتب عنه الأزهر كتابا تحت عنوان (عظمة الرسول كما يرها الكاتب الأمريكي واشنطن ارفنج) صدر عام ١٩٧٨ ميلادي عن الأزهر في مصر .
٢ : جريدة النهار الكويتية ، العدد ٤٨٤ .
٣ : هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣) فيلسوف و عالم اجتماع انكليزي ، له (أصول علم الحياة) و (أصول علم النفس) و (أصول علم الاجتماع) و (أصول علم الأخلاق) يعتبر فيلسوف بريطانيا بلا منازع .
٤ : الملحمة الحسينية ، مطهري ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

فقال له الأمام السجاد (عليه السلام) : ((إذا أردت أن تعلم من غلب و دخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم))[1] .

يقول (علي شلق)[2] : (بقي الحسين بن علي يُذكر حياً ، نضراً ، فواحاً ، كلما ذُكر محمد و آل محمد و رسالة محمد (ص) ، في كل صلاة ، و في كل تسليم)[3] .

فقد حافظت الثورة الحسينية على الدين و على الصلاة التي هي عمود الدين ، و التي أرادت طغمة بني أمية محوها ، و يكفيك ما قاله (أبو سفيان)[4] : ـ (تلاقفوها يا بني أمية فأنه الملك و لا جنة و لا نار)[5] ، و بالتالي لا دين و لا صلاة و ما قاله (معاوية بن أبي سفيان)[6] لما سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله : ـ (إلا دفناً دفنا)[7] . ، أي أنه سوف يسعى لدفن هذا الدين بدفن الأذان و دفن الصلاة ، و دفن ذكر محمد (صلى الله عليه و أله) ، بل دفنه بدفن آل بيته (عليهم السلام) .

و كذلك ما فعله من سبه و لعنه للإمام علي (عليه السلام) على المنابر علناً ، و هو بذلك و كما يقول الدكتور (سعيد عبد الفتاح عاشور المصري)[8] : (و كلنا نعلم ماذا كان يقول زياد ابن أبيه و غير زياد من سباب هو في حقيقة الأمر

---

١ : الأمالي ، الطوسي ، ص ٦٧٧ .

٢ : علي محمد شلق (١٩١٥ ـ ٢٠٠٨) من مواليد كفريا (الكورة) لبنان ، عمل مدير لثانوية طرابلس ، ثم أنتقل إلى بيروت حيث تابع التدريس في أماكن عدة في لبنان و العراق .

٣ : الحسين بن علي أمام الشاهدين ، علي شلق ، ص ٩ .

٤ : أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي (ت ٣١ هـ) من أشد المناوئين و المحاربين للإسلام ، قائد المشركين ، و من الملعونين ، أستسلم يوم فتح مكة و لم يسلم ، والد معاوية مؤسس الدولة الأموية و عدو الإسلام الثاني ، زوجته هند بنت عتبة من محاربات الإسلام أيضاً ، فهي عائلة معروفة بحرب الإسلام إلى يومنا هذا .

٥ : الاحتجاج ، الطبرسي ، ج ١ ، ص ٧٥ ـ ٨٠ / الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ٨٧ / الأغاني ، ج ٦ ، ص ٣٥٦ .

٦ : معاوية بن أبي سفيان الأموي (٢٠ ق . هـ ـ ٦٠ هـ) مؤسس الدولة الأموية ، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، طاغي من الطغاة و المحاربين للإسلام ، قاتل الأمام علي (ع) ، ملعون على لسان النبي (ص) ، و الأمام علي (ع) ، و باقي الأئمة (ع) ، و العلماء و الصلحاء ، يراجع كتاب (اللعن و السب بين الحقائق و الإدعاءات للمؤلف) .

٧ : الموفقيات ، ص ٥٧٧ / مروج الذهب ، المسعودي ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ / قاموس الرجال ، التستري ، ج ٩ ، ص ٢٠ .

٨ : أستاذ التاريخ في جامعة القاهرة بمصر ، ثم بيروت ، ثم الكويت ، مختص في تاريخ العصور الوسطى .

ليس موجهاً إلى علي بقدر ما هو موجه إلى المسلمين كافة و إلى نبي المسلمين ، إلى رسول الله (ص) ...)[1] .

فهو بسب الأمام علي (عليه السلام) يسب النبي (صلى الله عليه و أله) و يسب دين الإسلام ، و الأحاديث واضحة جلية تشير بما لا يقبل الشك إن من يسب علي فهو يسب الرسول ، و من يسب الرسول فهو يسب الله تعالى . فهل تحقق لبني أمية مبتغاهم ، و هل نجحوا في سعيهم و أمانيهم و خططهم ؟

الجواب يأتي بالنفي ؛ و ذلك لأنهم حاربوا الله تعالى بحربهم للنبي (صلى الله عليه و أله و سلم) و آل بيته (عليهم السلام) ومن يحارب الله خائب خاسر جزاءه الخزي في الدنيا ، و العذاب الأليم في الآخرة .

٣ـ زلزلة عروش الطغاة .

فحين أقدام بنو أمية[2] على قتل نجل السلالة المحمدية ، و حامل شعلة الرسالة ، و وريث التعاليم المحمدية الأصيلة ، و صاحب المكانة الدينية العليا في عصره ، و انتهاك حرمته و هذه هي الجريمة الكبرى و المصيبة العظمى التي حلت بالإسلام و المسلمين ، و التي أدت إلى زلزلة عرش بني أمية و كل الطغاة ، و أبقت شعلة الإسلام وقادة و أزلية .

لذا يقول المستشرق الانكليزي المعروف (نيكلسون)[3] : (كان بنو أمية طغاة مستبدين ، تجاهلوا أحكام الإسلام ، و استهانوا بالمسلمين ، و لو درسنا التاريخ لوجدنا أن الدين قام ضد الطغيان والتسلط ، و أن الدولة الدينية قد واجهت

---

١ : السب و اللعن بين الحقائق و الإدعاءات ، ليث عبد الحسين العتابي ، ص ٢١٤ .

٢ : سلالة تولت الحكم من سنة (٤٠ هـ) و حتى (١٣٢ هـ) (٦٦١ ـ ٧٥٠ ميلادي) أولهم معاوية بن أبي سفيان ، و أخرهم مروان الثاني المعروف بمروان الحمار ، و هم بأجمعهم (١٤) حاكم ، قضى عليهم بنو العباس .

٣ : رينولد ألين نيكلسون (١٨٦٨ ـ ١٩٤٥) مستشرق انكليزي و عالم بالتصوف .

النظم الإمبراطورية ، و على هذا فالتاريخ يقضي بالإنصاف في أن دم الحسين في رقبة بني أمية)[1] .

و بذلك ترسخ للناس حقيقة أن طاعة بني أمية ليست من الدين بشيء ، بل على العكس من ذلك ، فإن الدين الحقيقي يدعوا إلى البراءة منهم ، و الوقوف بوجههم ، و محاربتهم ، و الإطاحة بهم .

يقول الكاتب المصري (عباس محمود العقاد) [2] : ـ(ثورة الحسين واحدة من الثورات الفريدة في التاريخ لم يظهر نظير لها حتى ألان في مجال الدعوات الدينية أو الثورات السياسية ، فلم تدم الدولة الأموية بعدها حتى بقدر عمر الإنسان الطبيعي ، و لم يمض من تاريخ ثورة الحسين حتى سقوطها أكثر من ستين سنة و نيف)[3] .

فلقد أوضح الأمام الحسين عليه السلام في بيانه للجميع أن أهم وظائف العالم الإسلامي في تلك الظروف هو الصراع مع رأس القوة الطاغوتية.

٤ـ التعريف بالدين، والعودة للإسلام الحقيقي .

لقد كان للثورة الحسينية الأثر البالغ في التعريف بالدين على حقيقته ، و إيضاح معالمه ، و رفع الشك و الارتياب و الحيرة عنه ، و الشاهد على ذلك الزيارات الخاصة بالأمام الحسين (ع) و ما بها من توضيح لما قام به الأمام (ع) من أجل رفعة الدين الإسلامي و بقاءه .

---

١ : جريدة النهار الكويتية ، العدد ٤٨٤ .

٢ : عباس محمود العقاد (١٨٨٩ ـ ١٩٦٤) شاعر و ناقد و كاتب و صحفي مصري سني ، ولد في أسوان من مدن مصر ، أتم التعليم الابتدائي و عمل بوظيفة كتابية و أشتغل بالصحافة و كتابة الشعر ، و الكتابة و التأليف .

٣ : الحسين بن علي أبو الشهداء ، عباس محمود العقاد ، ص ٣٢ .

فنقراء في زيارته (ع) : ((... فأعذر في الدعاء ، و بذل مهجته فيك ، ليستنقذ عبادك من الضلالة و الجهالة و العمى و الشك و الارتياب إلى باب الهدى من الردى))[1] .

و الكثير من الزيارات لمن أراد الاطلاع عليها و الواردة عن المعصوم .

يقول العالم الأمريكي الأنثروبولوجي (كارلتون كون)[2] : (دلت صفوف الزوار التي تدخل إلى مشهد الحسين في كربلاء و العواطف التي ما تزال تؤججها في العاشر من محرم في العالم الإسلامي بأسره ، كل هذه المظاهر استمرت لتدل على أن الموت ينفع القديسين أكثر من أيام حياتهم مجتمعة ..)[3] .

إن الأمام الحسين عليه السلام قد علم التاريخ الإسلامي درساً عملياً عظيماً ، و ضمن بقاء الإسلام في عصره ، و سائر الأعصار.

٥ـ فاجعة الطف صرخة الحق بوجه الباطل .

ما حققته فاجعة الطف من كونها الصرخة المدوية التي هزت كيان الأمة ، و أخرجتها من سباتها العميق ، و نبهتها من غفلتها ، فزعزعت أسس الظالمين ، و دكت عروشهم ، و أفشلت مخططاتهم القديمة و المستقبلية ، و أكبر دليل على ذلك الثورات التي تلت الفاجعة و التي لم تقف إلا بإسقاط ملك بني أمية إلى الأبد .

يقول الشيخ (محمد حسين كاشف الغطاء)[4] : (نهض الحسين (عليه السلام) تلك النهضة الباهرة ، فقشع سحب الأوهام ، و أنتزع النور من الظلام ، و

---

١ : كامل الزيارات ، ص ٤٠١ .

٢ : خريج جامعة هارفارد .

٣ : جريدة النهار الكويتية ، العدد ٤٨٤ .

٤ : الشيخ محمد حسين بن علي بن رضا بن موسى بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي (١٢٩٤ ـ ١٣٧٣ هـ) ، له من المؤلفات : (الدين و الإسلام ، المراجعات الريحانية ، الآيات البينات في الرد على الفرق الضالة ، الفردوس الآعلى ، جنة المأوى ، تحرير المجلة (فقه مقارن) ، أصل الشيعة و أصولها ، ...) .

أصحر بالهدى لطالبه ، و بالحق الضائع لناشده ... و يتفرع من هذه المزية مزايا تفوق حد العد ، و يحصر عنها لسان الحصر)[1] .

بل إن الثورة الحسينية أصبحت شعاراً للثوار و المظلومين و المضطهدين في كل دول العالم باختلاف لغاتهم ، و ألوانهم ، و دياناتهم ، فحتى غير المسلم يستلهم العزم من الثورة الحسينية.

و إليك ما قاله المناضل الهندي (موريس دوكابري ريس) في الأمام الحسين (ع) : (يقال في مجالس العزاء أن الحسين ضحى بنفسه لصيانة شرف و أعراض الناس ، و لحفظ حرمة الإسلام ، و لم يرضخ لتسلط و نزوات يزيد ، إذن تعالوا نتخذه لنا قدوة لنتخلص من نير الاستعمار ، و أن نفضل الموت الكريم على الحياة الذليلة)[2] . وغيرهم.

يقول الكاتب المسيحي (أنطوان بارا)[3] عن تأثير الثورة الحسينية في الحس الثوري العالمي : (المظلومون و المضطهدون و المقهورون و المروعون من كل المذاهب و البقاع يتجهون في كل رغباتهم إلى جوهر ثورة الحسين ففي اتجاههم الفطري ورود إلى منبع الكرامة و الأنصاف و العدل و الأمان)[4] .

ولقد صرح (عمرو بن الحجاج)[5] عن حقيقة أصحاب الحسين (ع) و شجاعتهم ، و عزمهم على الموت إذ يقول لأصحابه محرضاً : (أتدرون من

---

١ : الآيات البينات في قمع البدع و الضلالات ، محمد حسين كاشف الغطاء ، القسم الأول ، ص ٢٦ .

٢ : المصدر السابق .

٣ : أنطوان بن يوسف بارا ، ولد عام (١٩٤٣ ميلادي) في بلدة (بيرود) التابعة لمحافظة ريف دمشق ، كاتب وصحفي مسيحي سوري معاصر يعمل في الصحافة منذ عام ١٩٦٤ ، عمل مدير تحرير مجلة (شبكة الحوادث) و مقدم للبرامج الإخبارية و الحوارية في قناة (العدالة) ، عضو نادي كتاب الخيال العلمي الدولي في نيويورك له من المؤلفات : الأسياد ؛ رواية من أدب الخيال العلمي ، الحسين في الفكر المسيحي ؛ بحث في الفكر الديني ترجم إلى ١٧ لغة ، زينب صرخة أكملت مسيرة ، و غيرها .

٤ : الحسين في الفكر المسيحي ، ص ٧١ .

٥ : عمرو بن الحجاج بن عبد الله بن عبد العزى بن كعب الزبيدي المذحجي الكوفي ، أشترك في محاربة الأمام الحسين (ع) يوم عاشوراء ، فكان في خمسمائة فارس مرابطاً على شريعة الفرات لمنع الحسين و أهل بيته و أصحابه عن ورود الماء من اليوم السادس من الحرب ، خرج خائفاً من الكوفة في ثورة المختار و أختفى بعدها حتى حال الحاضر .

تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر ، و أهل البصائر ، و قوماً مستميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم ...)[1] .

و قيل لرجل شهد الطف مع عمر بن سعد : (ويحك أقتلتم ذرية الرسول ؟ ! فقال : عضضت بالجندل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا عصابة أيديهم على مقابض سيوفهم كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً و شمالاً تلقي نفسها على الموت لا تقبل الأمان و لا ترغب في المال و لا يحول حائل بينها و بين المنية أو الاستيلاء على الملك ، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أم لك)[2] .

و من أدلة النصر التي كانت للحق يوم كربلاء هو طلب (عزرة بن قيس)[3] و هو على الخيل التي كانت في جند عمر بن سعد للمدد بعد أن رأى الوهن بادٍ في أصحابه ، فمده بالحصين بن نمير مع خمسمائة من الرماة[4] .

و كذلك اعتراف (شبث بن ربعي)[5] بأحقية الثورة الحسينية ، و ضلال من حاربه : (قاتلنا مع علي بن أبي طالب ، و مع أبنه من بعده ـ أي الأمام الحسن (ع) ـ آل أبي سفيان خمس سنين ، ثم عدونا على ولده و هو خير أهل الأرض ، نقاتله مع آل معاوية و أبن سمية الزانية ؟ ! ضلال يا لك من ضلال . و الله لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ، و لا يسددهم لرشد)[6] .

---

١ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٦٨ .
٢ : شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٣٠٧ / مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٦٨ .
٣ : عزرة بن قيس بن غزية الأحمسي البجلي من قواد جيش عمر بن سعد لمحاربة الأمام الحسين (ع) .
٤ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٢٩٩ .
٥ : شبث بن ربعي التميمي من شيوخ مضر ، و زعماء بني تميم في الكوفة ، أدرك النبوة ، و لحق سجاح المتنبئة ، و كان يؤذن لها ، ثم عاد على الإسلام ، كان من الثائرين على عثمان ، حضر مع الأمام علي (ع) حرب صفين ، ثم تخلف عنه في حرب الخوارج ، ثم صار منهم ، و كان ممن بايعوا الضب ، ثم كان ممن حارب الأمام الحسين (ع) مع عمر بن سعد و شمر بن ذي الجوشن ، هرب من المختار ، ثم عاد إلى الكوفة بعد مقتل المختار و بقي فيها إلى أن مات سنة (٧٠ هـ) .
٦ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٥١ .

يقول إبراهيم بيضون : (... فلقد وضع الحسين في استشهاده العظيم قانوناً للشعوب التي ترفض الانصياع للظلم و تأبى إلا أن تكون لها الحرية و الكرامة و القضية . و ما زال دمه الثائر يطارد الطغاة و يدك عروش الظالمين في كل زمن ...و يزيد نفسه الذي هو بُعيد كربلاء إنما سقط في تلك اللحظة و من هذا المكان بالذات ، و ما تبقى منه لوقت قصير لم يثبت غير ذلك ، و إن تمادى في الترهيب و استباحة المقدسات)[1] .

٦ـ كل يوم عاشوراء ، و كل أرض كربلاء .

إن المتأمل و المتتبع لمسيرة الإنسان و التاريخ يرى أن في كل أرض و في كل يوم صراع مرير ما بين الحق و الباطل ، و لا يمكن أن تخلوا بقعة في الأرض من هذا الصراع ، فحتمية هذا الصراع قائمة ما دامت الدنيا و دام بني البشر .

لذا و وفق هذه الحتمية في الصراع نجد أن كل الطغاة في العالم يمنعون أقامة مراسم عاشوراء و أي شيء يرتبط بها ، في حين يحيون كل المناسبات الدينية ، لكن فاجعة عاشوراء ممنوع تذكُرُها و ممنوعٌ إحياُها ، و ممنوعُ ذِكرُها أو جعلُ ذِكرٍ لها في التاريخ ، كل ذلك لأنها الشبح الذي يُخيف الطغاة ، و الصوت الذي يصك أسماعهم ، و النور الذي يعمي أبصارهم ، و هي بحق ملك الموت الذي يتربص بهم ، فأن أرادوا التخلص من كل ذلك فلابد من التخلص من ذكرى عاشوراء و كل ما يتعلق بها ، و هذا ما جرى عليه طغاتهم و وعاظ سلاطينهم من تحريمها و منعها . في الواقع إن كل طاغية و مغتصب و ظالم في هذا الكون يجد في مظاهر عاشوراء ما يضره و يؤذيه نفسياً ، و يسيء إلى ملكه و سلطانه ، فنرى تعاملهم مع هذه المظاهر لا يخلوا من أمرين أساسين هما :

١ـ إما بالتعتيم و التكتيم و الجفاء و الإنكار .

---

١ : ثورة الحسين حدثاً و إشكاليات ، إبراهيم بيضون ، ص ١٦٤ .

٢ـ و إما بالإرهاب و المطاردة و المنع و التخويف و التقتيل .

و في التاريخ أكبر شاهد على ذلك ، حتى وصل الأمر إلى تهديم القبور و قتل الزائرين ، كما فعل سلاطين بني العباس[١] ، و الغزاة من الوهابية[٢] الأجلاف عليهم لعائن الله .

يقول المؤرخ و الكاتب المسيحي الأمريكي (فيليب حتى)[٣] : (أصبح اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي يوم حداد و نوح عند المسلمين ، ففي مثل هذا اليوم ـ أي يوم عاشوراء ـ من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل و الحدث المفجع الذي وقع للأمام الشهيد ، و غدت كربلاء من الأماكن المقدسة في العالم ، و أصبح يوم كربلاء و ثأر الحسين صيحة الاستنفار في مناهضة الظلم)[٤] .

فأحياء فاجعة الطف يعتبر من الأشياء التي تثير حفيظة الظالمين ، مما حدا بهم إلى منع ذلك و التنكيل بمن يفعله ، و ما زاد ذلك الشيعة و المحبين إلا إصراراً و عزماً على مواصلة ذلك ، بل إن الطغاة مارسوا بالإضافةِ للقتل و التشنيع و الترويع سياسة التهجير و الأبعاد مما أدى إلى انتشارِ مذهب التشيع و الفكر الحسيني و فاجعة الطف في جميع دول العالم و بذلك أنقلب السحر على الساحر .

١ : فقد أمر هارون العباسي بهدم القبر و كربه ، و أمر المتوكل العباسي بهدم القبر و كل ما حوله من دور و غيرها و منع الناس من الزيارة .

٢ : يقول الأستاذ و الكاتب السوري نبيل فياض عن هذه النحلة المنحرفة : ((... مصيبتنا الفعلية هي في أولئك الوهابيين الذين مازالوا مستمرين في ترويج كل أنواع الدجل و العهر الفكري يلعبون بها بعقول الصبية و النسوة المهتاجات)) من كتابه : يوم انحدر الجمل من السقيفة ، ص ١٨ / و الوهابية فرقة تنتسب إلى محمد بن عبد الوهاب المولود في بلدة العينية بنجد (١١١٥ هـ ـ ١٧٠٣ ميلادي) درس الفقه الحنبلي ، و اقتدى بابن تيمية ، و رحل إلى المدينة و البصرة و بغداد و كردستان و همدان و أصفهان و عاد إلى بلاده و أظهر طريقته و أنه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ، و يحارب البدع حسب ما يدعي ، و استعان بمحمد بن سعود في تأييد دعوته إلى أن مات سنة (١٢٠٦ هـ ـ ١٧٩١ ميلادي) و أعتنق آل سعود هذه الدعوة التكفيرية الشاذة ، و التي أسسها الاستعمار في داخل الإسلام لضرب الإسلام .

٣ : فيليب حتى : (١٨٨٦ ـ ١٩٧٨) مؤرخ أمريكي مشهور .

٤ : فيليب حتى ، مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٥٠ ، ص ٤٤ ، تموز ـ أب ١٩٩٣ .

يقول المستشرق الانكليزي (وليم لوفتس)[1] في الأمام الحسين (ع) : (و هل ثمة قلب لا يغشاه الحزن و الألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء ؟ و حتى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها)[2] .

كما و يقول الرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي (تاملاس توندون) الهندوسي في الأمام الحسين (ع) : (هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الأمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري ، و خليق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد ، و تذكر على الدوام)[3].

فعاشوراء علمتنا أن جبهة العدو مع كل قدراتها الظاهرية يمكن أن تتصدع كما تصدعت جبهة بني أمية.

٧ـ بقاء قبر الأمام الحسين (ع) علماً للمؤمنين ، و مناراً للثائرين ، و شوكة في عيون الظالمين و الحاسدين .

فهذا قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) منار و مزار من سالف الزمان و إلى قيامه ، فأين قبور الطغاة ، بل أين قصورهم ؟ . أن قتلة الأمام الحسين (عليه السلام) ليس لهم قبر في الدنيا يدل عليهم من يزيد بن معاوية[4] إلى أدناهم ، فهم قد مسخوا في الدنيا و الآخرة .

فيذكر لنا التاريخ ما قالته زينب (عليها السلام) لأمام زين العابدين (عليه السلام) بعد فاجعة الطف : ((... لا يجزعنك ما ترى . فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (ص) إلى جدك و أبيك و عمك . لقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه

---

١ : وليم كنت لوفتس (١٨٢٠ ـ ١٨٥٨) عالم آثار و مستشرق انكليزي ، هو الذي اكتشف مدينة أور في العراق سنة (١٨٤٠) .

٢ : كتاب الرحلة إلى كلدة و سوسيان ، وليم لوفتس .

٣ : جريدة النهار الكويتية ، العدد ٤٨٤ ، ٧-١-٢٠٠٩ .

٤ : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، ولد سنة (٢٢) و قيل (٢٧) هجري ، ترعرع في تدمر فنشأ نشأة بدوية ، كان دائم الشغل بالصيد و العبث و اللهو و الشرب ، و يدخل المغنيين إلى قصر معاوية (الخضراء) في جوف الليل مع علم معاوية ، فكان يزيد أول من سن الملاهي في الإسلام ، و آوى المغنيين ، و أظهر الفسق و شرب الخمر ، و كان ينادم عليها جون مولاه ، و الأخطل الشاعر النصراني المتهتك ، و كان يفعل فعل المجوس من نكح الأمهات و المحارم ، و يتخذ الغلمان و القيان .

الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ، و هم معروفون في أهل السماوات ، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، و هذه الجسوم المضرجة . و ينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ، و لا يعفو رسمه ، على كرور الليالي و الأيام . و ليجتهدن أئمة الكفر و أشياع الضلالة في محوه و تطميسه ، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً ، و أمره إلا علواً ....))[1] .

يقول الشيخ (محمد حسين المظفر)[2] : (.. و لو رأيت اليوم القبور العلوية المشيلة في دمشق عاصمة بني أمية ، مع اندراس قبور بني أمية ، لعرفت كيف يعلوا الحق ، و إن أجتهد أعداؤه طول الزمن في طمسه)[3] .

و أشنع من ذلك ما فعله بهم بنو العباس[4] إذ أخرجوا جميع جثث بني أمية المدفونة و أحرقوها كلها[5] .و يصور الشاعر الطرطوسي السوري (محمد مجذوب) خريج الأزهر ما شاهده عندما زار النجف الأشرف و رأى قبر أمير المؤمنين (ع) ، و ليقارن بذلك قبر معاوية بن أبي سفيان ، لذا فقد وقف على قبر معاوية و قال :

أين القصور أبا يزيد و لهوها   و الصافنات و زهوها و السؤددُ
أين الدهاء نحرت عزته على   أعتاب دنيا سحرها لا يـــــنفدُ

ثم يقول :

هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه   لأسال مدمعك المصير الأسودُ

---

١ : بحار الأنوار ، ج ١ ، ص ٥٥ .
٢ : محمد حسين بن محمد بن عبد الله المظفر النجفي ، عالم جليل و محقق بارع ، ولد في النجف سنة (١٣١٢ هـ) ، أحد المساهمين في تأسيس جمعية (منتدى النشر) ، توفي في النجف في ٢٢ محرم سنة (١٣٨١ هـ) ، له : (الإسلام نشوؤه و أرتقاؤه ، تاريخ الشيعة ، علم الأمام ، عقائد الشيعة ، الشعائر الحسينية ، مؤمن الطاق ، ميثم التمار) .
٣ : تاريخ الشيعة ، محمد حسين المظفر . ص ١٣٨ .
٤ : سلالة تولت الحكم بعد الأمويين (١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ) ، (٧٥٠ ـ ١٢٥٩ ميلادي) ، ينتمون إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) ، شعارهم راية سوداء ، أول حكامهم أبو العباس السفاح ، و أخرهم المستعصم ، بلغ عدد حكامهم (٣٧) حاكماً حتى قضى على حكمهم المغول بقيادة هولاكو الذي قام بقتل المستعصم أخر حكامهم .
٥ : الكنى و الألقاب ، عباس القمي ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

كتل من الترب المهين بخربة سكر الذباب بها فراح يعربدُ

ثم يقول :

قم و أرمق النجف الشريف بنظرةٍ يرتد طرفك و هو باكٍ أرمدُ

تلك العظام أعز ربك قدرهـــــا فتكاد لولا خوف ربك تعبدُ

أبداً تباركها الوفود ، يحثـــــــها من كل حدبٍ شوقها المتوقدُ .

يقول الكاتب و المفكر و المستشرق الفرنسي (جوزيف) عن أسباب ترقي فرقة الشيعة و تطورها : (اليوم لا يوجد نقطة من نقاط العالم يكون فيها شخصان من الشيعة إلا و يقيمان فيها المآتم ، و يبذلان المال و الطعام ، رأيت في بندر (مارسل) في الفندق شخصاً واحداً عربياً شيعياً من أهل البحرين يقيم المآتم منفرداً جالساً على الكرسي بيده الكتاب يقرأ و يبكي ، و كان قد أعد مائدة من الطعام ففرقها على الفقراء ! هذه الطائفة تصرف في هذا السبيل الأموال على قسمين ؛ فبعضهم يبذلون في كل سنة من أموالهم خاصة في هذا السبيل بقدر استطاعتهم ما يقدر بالملايين من الفرنكات ، و البعض الآخر من أوقاف خصصت لإقامة هذه المآتم ، و هذا المبلغ طائل جداً ، و يمكن القول بأن جميع فرق المسلمين منضمّة بعضها إلى بعض لا تبذل في سبيل مذهبها ما تبذله الطائفة ، و موقوفات هذه الفرقة هي في ضعف أوقاف سائر المسلمين أو ثلاثة أضعافها . كل واحد من هذه الفرقة بلا استثناء سائر في طريق الدعوة إلى مذهبه ، و هذه النكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى الشيعة أنفسهم ، فإنهم لا يتصورون هذه الفائدة من عملهم هذا ، بل قصدهم الثواب الأخروي ، و لكن بما أن كل عمل في هذا العالم لا بد أن يظهر له بطبيعته أثر ، فهذا العمل أيضاً يؤثر ثمرات للشيعة ، من المسلم أن المذهب الذي دعاته من خمسين إلى ستين مليوناً لا محالة يترقى على التدريج ترقياً لائقاً بهم ، حتى أن الرؤساء الروحانية ،

و الملوك و الوزراء لهذه الفرقة ليسوا بخارجين عن صفة الدعوة ، فقراء و ضعفاء هذه الفرقة بما أنهم حصلوا و يحصلون على فوائد كلية من هذا الطريق ، فهم يحافظون على إقامة هذه المآتم أكثر من كبرائها ؛ لأنهم رأوا في هذا العمل ثواب الآخرة و أجر الدنيا ، فلهذا ترك جمع غفير من عرفاء هذه الفرقة أسباب معاشهم ، و أشتغلوا بهذا العمل ، فهم يتحملون المشاق ليتمكنوا من ذكر فضائل كبراء دينهم ، و المصائب التي أصابت أهل هذا البيت (ع) بأحسن وجه و أقوى تقرير على رؤوس المنابر و في المجالس العامة .... و من جملة الأمور الطبيعية التي صارت مؤيلة لفرقة الشيعة في التأثير في قلوب سائر الفرق هو أظهار مظلومية أكابر دينهم ، و هذه المسألة من الأمور الطبيعية ؛ لأن كل أحد بالطبع ينتصر للمظلوم ، و يحب غلبة الضعيف على القوي ، و الطبائع البشرية أميل إلى الضعيف ، و لو كان مبطلاً و المظلوم منها إلى القوي و إن كان محقاً و الظالم خصوصاً إذا كان بعيداً أو مرت عليه أعوام . و منصفوا أوربا الذين كتبوا تفصيل مقاتلة الحسين (ع) و أصحابه (رض) و قتلهم مع أنه ليس لهم عقيلة بهم أصلاً ، أذعنوا بظلم قاتليهم و تعديهم و عدم رحمتهم ، و يذكرون أسماء قاتليهم بالاشمئزاز . و هذه الأمور طبيعية لا يقف أمامها شيء ، و هذه النكتة من المؤيدات الطبيعية لفرقة الشيعة))[1] .

٨ـ الاستبشار و السرور بالشهادة الموجود في معسكر الأمام الحسين (عليه السلام) من اكبر عوامل النصر النفسية و الحقيقية .

فقد هازل برير بن خضير[2] عبد الرحمن الأنصاري[1] فقال له عبد الرحمن : ما هذه ساعة باطل ؟

١ : جريدة الحبل المتين الفارسية ، العدد ٢٨ ، السنة ٨ ، ٧ محرم سنة ١٣٢٩ هجري / ١٩١١ ميلادي . / أقناع اللائم عل إقامة المآتم ، السيد محسن الأمين العاملي ، ص ٣٤٨ .
٢ : برير بن خضير الهمداني المشرقي ، سيد قراء الكوفة و من شيوخ التابعين الموالين لعلي (ع) ، من شهداء يوم عاشوراء .

فقال برير : لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلاً و لا شاباً ، و لكني مستبشر بما نحن لاقون ، و الله ما بيننا و بين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ، و لوددت أنهم مالوا علينا الساعة[٢] .

و خرج حبيب بن مظاهر[٣] يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني : ما هذه ساعة ضحك !

قال حبيب : و أي موضع أحق بالسرور من هذا ؟ ما هو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور[٤] .

و كان معسكر الأمام الحسين (عليه السلام) يطغى عليه التعبد و التبتل ، و الصلاة و التهجد ، بينما معسكر عمر بن سعد ؛ معسكر واجم ، مظلم ، غارق بالذنوب ، و يتصف أصحابه بسواد القلوب ، مع سواد الوجوه و النيات .

و لقد أثر معسكر الأمام الحسين (عليه السلام) في أصحاب عمر ابن سعد فخرج منه من ألتحق[٥] بمعسكر الحسين (عليه السلام) لما شاهد سيماء الطاعة و الخضوع لله تعالى عليه . و فعلاً فقد بشرهم الأمام الحسين (عليه السلام) بالجنة في يوم العاشر من محرم ، فلما فرغ (عليه السلام) من صلاة الظهر من ذلك اليوم قال لأصحابه : ((يا كرام هذه الجنة قد فتحت أبوابها و اتصلت أنهارها و أينعت ثمارها و زينت قصورها و تؤلفت ولدانها و حورها . و هذا

---

١ : عبد الرحمن بن عبد ربه ، من أبناء زيد بن الحارث بن الخزرج بن حارثة ، و بنو الخزرج بطن من الأنصار فهو خزرجي أنصاري ، و صحابي موالي لأمير المؤمنين (ع) ، و ممن روى حديث الغدير و شهد به في رحبة الكوفة ، من شهداء يوم عاشوراء سنة (٦١ هـ) .
٢ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٤١ / المقرم ، ص ٢٢٣ .
٣ : أبو القاسم : حبيب بن مظاهر أو مظهر بن رئاب بن الأشتر الفقعسي الأسدي ، أدرك النبي (ص) ، و قيل بأن له صحبة و رواية ، كان من شيوخ القرآء و التابعين و الموالين لأمير المؤمنين علي (ع) في الكوفة ، و حضر معه حروبه الثلاثة ، أستشهد يوم العاشر من المحرم سنة (٦١ هـ) مع الأمام الحسين (ع) .
٤ : رجال الكشي ، ص ٥٣ / المقرم ، ص ٢٢٤ .
٥ : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

رسول الله (ص) و الشهداء الذين قتلوا معه ، و أبي و أمي ، يتوقعون قدومكم عليهم ، و يتباشرون بكم و هم مشتاقون إليكم ...))[١] .

و قال (صلى الله عليه و أله و سلم) : (إن أبني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء ، فمن شهد ذلك منكم فلينصره ...)[٢] .

و قال (سلمان المحمدي)[٣] فيهم : (... فإن القتيل معه ـ أي مع الأمام الحسين (ع) ـ يعطى أجر سبعين شهيداً ، كلهم كشهداء بدر و أحد و حنين و خيبر)[٤] .

و قال (زهير بن القين) لأصحابه لما عزم على نصرة الأمام الحسين (عليه السلام) : (من أحب أن يتبعني و إلا فإنه آخر العهد ، إني سأحدثكم حديثاً . غزونا بلنجر[٥] ففتح الله علينا و أصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان بن ربيعة الباهلي[٦] : أفرحتم بما فتح الله عليكم و أصبتم من المغانم ؟ فقلنا : نعم . فقال : إذا أدركتم سيد شباب آل محمد (ص) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم ...)[٧] .

٩ـ الثبات الحسيني المنقطع النظير .

و هذا نراه جلياً واضحاً في مواقف كثيرة منها قول عبد الله بن عمار بن يغوث بحق الأمام الحسين (عليه السلام) : (ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده و أهل

١ : مقتل أبي مخنف ، ص ٦٧ .
٢ : الإصابة في تمييز الصحابة ، العسقلاني ، ج ١ ، ص ١٧٠ .
٣ : أبو عبد الله : سلمان الفارسي المحمدي ، الصحابي المعظم ، و العالم ، و الزاهد ، و من حواري النبي (ص) و أمير المؤمنين (ع) ، أصله من فارس من (رامهرمز) ، و يقال من (أصفهان) من قرية يقال لها (جى) ، كان أسمه في بلاده (روزبه) بن بهبود أو بهبودان بن بدخشان بن موسلا بن فيروز بن مهرك من أبناء (منوجهر) أحد ملوك الفرس القدماء ، أسلم بعد الهجرة بعام و نيف ، ورد في مدحه الكثير من الأحاديث ، توفي سنة (٣٣ هـ) أو (٣٤ هـ) أو (٣٥ هـ) أو (٣٦ هـ) .
٤ : مقتل الخوارزمي ، ج ٢ ، ص ١٧١ .
٥ : بلنجر : من بلاد الترك ، غزاها المسلمون و أصحاب النبي (ص) في سنة (٢٢ هـ) .
٦ : و قيل في رواية أخرى أن القائل هو : سلمان المحمدي .
٧ : نفس المهموم ، عباس القمي ، ص ١٨٠ ـ ١٨٢ .

بيته و صحبه أربط جأشاً منه ، و لا أمضى جناناً و لا أجرأ مقدماً ، و لقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ، و لم يثبت له أحد)[1] .

١٠ـ خوف الأعداء من الأمام الحسين (عليه السلام) .

قول (عمر بن سعد)[2] لجيشه : (هذا أبن الأنزع البطين ، هذا أبن قتال العرب)[3] .

١١ـ الإمام الحسين (عليه السلام) يخيف الأعداء حياً و ميتاً .

قول عمر بن سعد لجيشه أيضاً : (ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه و حرمه ، و الله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم)[4] .

١٢ـ كسر الطوق المفروض على الحديث النبوي الشريف .

فقد تعرض الحديث النبوي للمنع و التزوير ، و إن الثورة الحسينية فتحت الطريق لنشر الصحيح منه و الذي خفي عن الأمة بسبب سياسة الخلفاء الثلاثة ، و سياسة بني أمية بعدهم و على رأسهم معاوية بن أبي سفيان[5] ، و بعد الثورة الحسينية فُتح الباب على مصراعيه ليُطرحَ أهلُ البيتِ (عليهم السلام) بِكونِهم الامتداد الحقيقي للرسالة النبوية ، و محور الإسلام ، و الملجأ الصحيح للناس . بعد أن غفل عنهم الناس و تركوهم و أنكروا حقهم ، و حاربوهم . و قد أشار الأمام الحسين (عليه السلام) لهذا بقوله : (... فإن السنة قد أُميتت ، و البدعة قد أُحييت ، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد)[6].

---

١ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ / المقرم ، ص ٢٨٨ .

٢ : عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي ، ولد قبيل وفاة النبي (ص) بسنوات ، كان قائد الجيوش التي خرجت لمحاربة الأمام الحسين (ع) قتل على يد المختار الثقفي مع أبنه حفص سنة (٦٦ هـ) .

٣ : المقرم ، ص ٢٨٨ .

٤ : المقرم ، ص ٢٩١ .

٥ : فقد نشطت حركة التحريف و الوضع منذ وصول معاوية للسلطة بدرجة كبيرة ، يراجع لذلك : الغدير للأميني / تاريخ الخلفاء للسيوطي / تدوين السنة لمحمد رضا الجلالي / منع تدوين الحديث لعلي الشهرستاني / مشكلة الحديث ليحيى محمد / أضواء على السنة المحمدية / و غيرها .

٦ : المقرم ، ص ١٤٢ / الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ .

فلابد من العلم بأن أخطر ما قام به معاوية بن أبي سفيان في أيام استيلائه على السلطة هو تحريف أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه و أله و سلم) ، بل و وضع الأحاديث الكاذبة على رسول الله (ص) من خلال استغلال السُذج و أصحاب الضمائر الميتة و ذوي الأطماع الدنيوية ممن رأوا رسول الله (ص) و سمعوا حديثة و غيرهم ، من خلال استغلالهم و الاستفادة منهم استفادة تخدم غايات و أهداف معاوية السلطوية .

ففي رواية علي بن محمد بن أبي سيف ألمدائني (ت ٢٢٥ هـ) في كتابه (الأحداث) عما ورد في كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى عماله في كل الأمصار و ذلك بعد عام (الجماعة)[١] : (أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب و أهل بيته)[٢] ، فقامت الخطباء في كل كورة و على كل منبر يلعنون علياً (عليه السلام) و يبرؤون منه و يقعون فيه و في أهل بيته . و كتب إلى عماله في جميع الآفاق : (ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي و أهل بيته شهادة) و كتب أيضاً : (أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوه عطاءه و رزقه) . كما و أمرهم بتحريف الأحاديث الواردة بحق الأمام علي (عليه السلام) ، و كتابة الفضائل الملفقة بحق أبي بكر و عمر و عثمان و بني أمية . فنجد أبن عرفة المعروف بـ(نفطويه)[٣] يقول : (إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم)[٤] .

---

١ : عام (٤١ هـ) العام الذي تنازل فيه الأمام الحسن (ع) عن الحكم لمعاوية حقناً للدماء ، و لأن الأمور كلها قد جمعت لمعاوية لذا سمي بعام الجماعة ، و سمي أتباع معاوية فيما بعد بـ(أهل السنة و الجماعة) .

٢ : شرح نهج البلاغة ، أبن أبي الحديد المعتزلي ، ج ١١ ، ص ٤٥ .

٣ : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي ، من أحفاد المهلب بن صفرة ، المعروف بنفطويه المولود في واسط سنة (٢٤٤ هـ) و المتوفى في بغداد سنة (٣٢٣ هـ) ، كان من أئمة النحو ذوي الشهرة الكبيرة .

٤ : النصائح الكافية ، ص ٧٤ / شرح نهج البلاغة ، ج ١١ ، ص ٤٦ .

و كذلك بذل معاوية بن أبي سفيان أربعمائة ألف درهم لسمرة بن جندب ليروي أن قوله تعالى :

(( ))البقرة: ٢٠٧

نزلت في عبد الرحمن أبن ملجم المرادي[١] .

و إن قوله تعالى :

(( ))البقرة: ٢٠٤

نزلت في علي بن أبي طالب[٢] ، ففعل ذلك .

و من أبرز الذين اشترى معاوية بن أبي سفيان ضمائرهم بأمواله هم :

١ـ أبو هريرة :

٢ـ سمرة بن جندب :

لذا يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : (... و لولا شهادته سلام الله عليه لكانت الشريعة أموية ، و لعادت الملة الحنيفية يزيدية ...)[٣] .

يقول الدكتور و المفكر الإسلامي علي شريعتي[٤] : (و ها هم بن أمية يلجأون إلى سلاح غير سلاح القهر و القمع و البطش و المال ، بل أسلحة أفتك ، و أشد و أدهى ، فيطلقون تيار " الجاهلية الجديدة " لاجئين إلى مخطط جديد يهدف إلى زعزعة الإيمان و تجميد الفكر و شل القيم و إطلاق الرغبات و إشاعة الابتذال و خنق الحرية و نشر الفكر العبودي . و كان هدف الحملة الجاهلية الجديدة ؛ العقول و النفوس لهدم البناء الروحي الذي كان أحد معطيات الإسلام و شل قواه و طمس معالمه في القلوب)[٥] .

١ : قاتل الأمام علي بن أبي طالب (ع) .
٢ : شرح نهج البلاغة ، أبن أبي الحديد ، ج ١ ، ص ٣٦١ / و كذلك في الغدير للأميني ، و كتب أخرى .
٣ : الآيات البينات في البدع و الضلالات ، القسم الأول ، ص ٢٦ .
٤ : علي شريعتي (١٩٣٣ ـ ١٩٧٧) فيلسوف و مجدد إيراني شيعي .
٥ : الشهادة ، ص ٧٠ .

فكانت الثورة الحسينية الفتح الذي أخذ من خلاله أهل البيت مكانتهم في المجتمع بكونهم قادة و أئمة هدى منصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان نبيه الأكرم (صلى الله عليه و أله و سلم) .

يقول إبراهيم بيضون : (... و في ضوء ذلك ، يسقط التفسير الذي توحي به الروايات التاريخية ، رابطة تحرك الحسين بموت معاوية القوي ، و مجيء يزيد الضعيف ، فالمسألة ليست خاضعة في الأساس لهذا الاعتبار ، و لم يكن كلاهما ، الأب و الابن ، هدفاً في حد ذاته ، و إنما كانت حالة الانحراف الآخذة في التفاقم ، و إن كان الابن قد فرض تسريعاً لهذا التحرك بما يحمله استخلافه من ضرورة للمواجهة ، فيما كان حكم الأب ما يزال يمثل في رأي الرافضين له ، حالة اغتصابية للخلافة ، تم التعامل معها و كأنها حالة مؤقتة لابد من تصحيحها و إن طال الزمن ... و الجماهير الخاضعة رغماً عنها كانت في أمس الحاجة إلى تلك (الهجرة) الجديدة ، لتحصين الأمة من الأنحراف الذي أستفحل و أستعادة قيمها التي التبست ، و تقويم المسار الذي افتقدت معالمه ، و كاد ينقطع بها عن الهجرة الأولى)[١].

١٣ـ ملحمة كربلاء مدرسة للأجيال .

فكربلاء و نظائرها من ملامح التاريخ الإنساني ، هي التي سارت بالبشرية نحو الكمال ، و خلقت لدى الناس حس التضحية في سبيل الحق و العدل و الإنسانية ، فلقد تجلى في ملحمة كربلاء الاستعداد البشري للتضحية عن دين الله ، و الكرامة الإنسانية ، كما و قد تجلت فيها حقيقة المواجهة مع الظلم و الطغيان أياً كان و كيف كان ، فلا حسابات عسكرية ، و لا عدة أو عدد فقط (لا سكوت عن الظلم) . كما و تجلت في كربلاء حقيقة عدم التعلق بالمغريات

١ : ثورة الحسين حدثاً و إشكاليات ، إبراهيم بيضون ، ص ١٦٠ .

الدنيوية ، أو التمسك بالحياة و الحرص عليها ، فقد كان المهيمن عليها (إن الموت لابد منه) ، (خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة)[1] .

فلابد إذاً من الحرص على موتةٍ كريمة كالحرص على الحياة الكريمة بل أكثر ، فأن لم تكن هنالك حياة كريمة فهنالك موت كريم ، موت به رضا الله تعالى . و هذا ما جسده الأمام الحسين (ع) بقوله : (ألا و إن الدعي أبن الدعي قد ركز بين اثنتين ؛ بين السلة ، و الذلة ، و هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك و رسوله و المؤمنون و حجور طابت و طهرت و أنوف حمية و نفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا و إني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد و خذلان الناصر)[2] .

١٤ـ النصر الإعلامي في خطاب السيدة زينب عليها السلام .

فقد قالت السيدة الطاهرة سليلة الدوحة المحمدية زينب بنت أمير المؤمنين (ع) في مجلس يزيد في الشام : ((... فكد كيدك و اسع سعيك ، و ناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، و لا تميت وحينا ، و لا تدرك أمدنا ...))[3] .

١٥ـ التعريف بحقيقة النصر .

علمتنا ملحمة كربلاء إن الأمام الحسين (عليه السلام) و أصحابه لم يكونوا يرون أن كل انتصار هو انتصارٌ حقيقي ، و يصح أطلاق كلمة (النصر) عليه . بل الانتصار الحقيقي هو الذي يتحقق بالطرق المشروعة ، و المنازلة الشريفة ، فهذا مسلم بن عقيل (رضوان الله تعالى عليه) أمتنع عن اغتيال (عبيد الله بن زياد)[4] غيلة ، مع أمكانه ذلك ، لكنه لم يفعل و قال : قال رسول الله (ص) : (

---

١ : مقتل الحسين (المقرم) ، ص ١٦٨ / اللهوف ، ص ٣٣ ،
٢ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٨٤ .
٣ : مقتل الحسين ، الخوارزمي ، ص ٦٣ / بلاغات النساء ، أبن طيفور ، ص ٢١ / جمهرة خطب العرب ، أحمد زكي صفوت ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .
٤ : عبيد الله بن زياد بن أبيه المولود في البصرة عام (٢٨ هـ) ، أمه مرجانه الأمة المجوسية من أصفهان و البغية المشهورة بين الناس ، قتل على يد إبراهيم بن مالك الأشتر قائد جيش المختار الثقفي سنة (٦٧ هـ) .

إن الإيمان قيد الفتك)[1] . فأين مدرسة الأمام الحسين (عليه السلام) من مدرسة (مكيافيلي)[2] صاحبة شعار (الغاية تبرر الوسيلة) و بالتالي فأن أي طريق يحقق النصر هو حلال و مسموح به و لازمٌ إتباعه . بل إن مدرسة الأمام الحسين (عليه السلام) هي مدرسة علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يقول : (الغالب بالشر مغلوب)[3] . إذاً أصبح مفهوم لدينا معنى كلمة الأمام الحسين (عليه السلام) : (... و أسير بسيرة جدي ، و أبي علي بن أبي طالب ...)[4] .

١٦ـ النصر الإعلامي في خطاب الأمام زين العابدين (عليه السلام) .

خطبة الأمام علي أبن الحسين زين العابدين (عليه السلام) في مجلس يزيد في الشام و تأليب الرأي العام عليه مما أضطره لإخراجهم من الشام و أعادتهم خوفاً على سلطانه .

١٧ـ النصر الإعلامي لأسرى الطف .

لقد حققت الثورة الحسينية نصراً إعلامياً ساحقاً في نشر أحقية و مظلومية هذه الثورة . فقد كان لأسرى كربلاء من أهل البيت (عليهم السلام) الدور الإعلامي الكبير في فضح الحكومة الأموية الظالمة ، فقد استفادوا من فرصة أسرهم و انتقالهم من بلد إلى بلد في ذلك . فكان لذلك الأمر الأثر الكبير بأن اتضحت للناس شرعية الثورة الحسينية ، و حقيقة الدولة الأموية ، فهذه الدولة التي قتلت أبن بنت النبي (ص) و أصحابه ممن هم أصحاب النبي (ص) و

---

١ : تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .

٢ : نيقولو مكيافيلي (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧ ميلادي) سياسي و أديب ايطالي ، ولد في فلورنسة بايطاليا ، من أسرة توسكانية ، أنتخب عام ١٤٩٨ سكرتيراً للمستشارية الثانية لجمهورية فلورنسة التي تشرف على الشؤون الخارجية و العسكرية ، و أضحى من واصفي السياسة و مخططيها ، و بعد أن قضى مكيافيلي ثلاثة عشر عاماً في الحكم جاء الجيش الفرنسي من جديد إلى فلورنسة ، و أضطر أهلها تحت ضغط الفزع و الخوف إلى استدعاء آل مديتشي ، و خرج مكيافيلي بدوره منفياً من مدينته ، كتب خلال هذه المدة كتاب (الأمير) وفق مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة ، و يُعرف الفكر المكيافيلي بإنه فكر إستبدادي تسلطي ، و المكيافيلية مذهب الدهاء و المكر السياسي و الخداع .

٣ : شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص ٢٣٩ .

٤ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ١٣٩ .

أصحاب الأمام علي (ع) ، و منعت الماء عن أهل بيت النبوة ، و قتلت الأطفال الرضع ، و مثلت بالأجساد و سلبتها ، و قطعت الرؤوس و حملتها على الرماح حتى رؤوس الأطفال ، و .... فوقف هذا الإعلام الحقيقي أمام الإعلام الكاذب و المضاد ، فكان صراع بين الحقيقة الشاخصة و الإدعاءات الباطلة الواهمة . (كانت زينب رسول الشهداء الخالدين ، و بقية من استشهد ، فكانت لساناً لمن قطعت ألسنتهم سيوف الجلادين ، و هي رأت أنه إذا لم تكن للدم رسالة و لم يكن له رسل لبقي صوتاً أخرساً في التاريخ ، و إذا لم يوصل الدم رسالته إلى جميع الأجيال ، فسيحاصره الجلادون و يسجنونه في زنزانة عصر واحد)[1] . فكان هذا الدور الإعلامي المكمل للدور العسكري الذي قام به الأمام الحسين (ع) ، فكان لزينب بنت علي (ع) قائدة الكتائب الإعلامية ضد بني أمية و شراذمهم ، فأن كانت الثورة الحسينية قد خنقت و أسكتت في ساحة المعركة ، إلا أن المعركة الإعلامية لا يمكن إسكاتها و لا خنقها ، و إن شعار (لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية) كان هدفه القضاء عليهم عسكرياً و إعلامياً ، لكن مشيئة الله تعالى غير ذلك . فكان ذلك الصوت الزينبي المدوي : (... فو الله لا تمحو ذكرنا ، و لا تميت وحينا ، و لا تدرك أمدنا ، و لا ترحض[2] عنك عارها ، و لا تغيب منك شنارها ...)[3] .

فكان لخطبتها في الكوفة ، و في الشام الأثر الكبير في تهييج الرأي العام على يزيد ، يقول (بشر بن خزيم الأسدي)[4] عن السيلة زينب (عليها السلام) و

---

١ : الشهادة ، علي شريعتي ، ص ١٣٤ .
٢ : لا تغسل .
٣ : مقتل الحسين ، الخوارزمي ، ص ٦٣ ـ ٦٤ / بلاغات النساء ، أبن طيفور ، ص ٢١ ـ ٢٣ .
٤ : و قد أختلفوا في أسمة ما بين : بشر بن خزيم ، أو حذام الأسدي ، أو حذلم بن بشير ، أو حذلم بن ستير ، أو حذيم ، أو حذيم بن شريك الأسدي ، أو بشير بن حذيم الأسدي ، أو بشير بن خزيم الأسدي ، أو حذيم بن شريك

دورها و خطبتها في الكوفة ، تلك الخطبة المدوية : (و نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ فلم أر خفرة قط أنطق منها ، كأنما تنطق عن لسان أمير المؤمنين)[1] .

حتى قال عنها عبيد الله بن زياد بعد أن أفحمته و أخزته : (لعمري إنها لسجاعة ، و لقد كان أبوها أسجع منها)[2] .

و كذلك كان دورها لما رجعت للمدينة المنورة ، فقد كتب (عمر بن سعيد الأشدق)[3] والي يزيد بن معاوية على المدينة إلى يزيد بخصوص السيدة زينب و نشاطها و دورها في المدينة :(إن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر ، و إنها فصيحة ، عاقلة ، لبيبة ، و قد عزمت هي و من معها على القيام للأخذ بثأر الحسين)[4] .

فلما كان الأمام الحسين (عليه السلام) يلفظ أنفاسه الأخيرة ، كان قلبه مطمئناً بأن أخته زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) ستكمل الطريق ، و ستحمل الراية من بعده ، لتنصبها في أرجاء المعمورة ، ليكون أسم الحسين (ع) مناراً خفاقاً ، و شعاراً إلهياً عاماً و شاملاً و أملاً لكل المستضعفين في الأرض ، و لكل الأحرار في الدنيا . لقد كان دور السيدة زينب (عليها السلام) الدور الإعلامي المؤثر و الناجح ، فهي التي وقفت تخطب في مجلس أبن زياد في الكوفة ، و مجلس يزيد في الشام ، لتعلن عن الانتصار الذي تحقق بانتصار الحق ، و نهاية الباطل ،

---

١ : بلاغات النساء ، ابن طيفور ، ص ٧٤ / أمالي المفيد ، ص ٣٢١ / الأحتجاج ، الطبرسي ، ج ٢ ، ص ٢٩ / مقتل الحسين ، الخوارزمي ، ج ٢ ، ص ٤٥ / الملهوف على قتلى الطفوف ، ص ١٩٢ / رجال الشيخ الطوسي ، ص ٨٨ باب الحاء .

٢ : تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ / مقتل الحسين ، أبن أعثم ، ص ١٥٠ / الكامل في التاريخ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ .

٣ : أبو أمية عمر أو عمرو بن سعيد أبن العاص بن سعيد بن العاص الأموي المعروف بـ(الأشدق) ، و هو واسع الشدقين لإصابته باعوجاج في حلقه إلى الجانب الآخر لإغراقه في شتم علي بن أبي طالب (ع) ، أمه أم البنين بنت الحكم بن العاص بن أمية ، ولد في سنة (٣ هـ) ، والي المدينة بعد الوليد بن عتبة قتله عبد الملك بن مروان بيده سنة ٧٠ هجري ، كان فظاً غليظاً قاسياً ، من جبابرة بن أمية و طغاتهم ، أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن الزبير بن العوام بعد مقتل الحسين (ع) أن يهدم دور بني هاشم ففعل .

٤ : زينب الكبرى ، جعفر النقدي ، ص ١٢٠ / ثورة الحسين ، محمد مهدي شمس الدين ، ص ٢٠٤ / بطلة كربلاء ، بنت الشاطئ ، ص ٢٠٦ .

فموقفها الشجاع هذا و هي تخطب بلا خوف أو وجل ، بل بشجاعة و إقدام ، أمام أعتى الظلمة و أطغى الجبابرة ، لتفضحه و تصغره و تستحقره أمام جلاوزته ، و رواد مجلسه .

١٨ـ النصر الحسيني يتحقق داخل البلاط الأموي .

لقد أنتصر الأمام الحسين (عليه السلام) من حين قتله بتلك الصورة المفجعة على يد أراذل الخلق من جلاوزة بني أمية ، و التي أثارت جميع المسلمين ، بل حتى أعوان يزيد و مقربي بلاطه و أقاربه ، حيث اعترضوا على ذلك علناً و أظهروا استيائهم الشديد من ذلك يوماً بعد يوم .

١ـ فهذا (عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي)[١] أخو مروان بن الحكم عندما شاهد قافلة الأسرى و معها رؤوس الشهداء من أهل بيت النبوة في مجلس يزيد اعترض على ذلك و قال : (حجبتم عن محمد يوم القيامة ، و إني لن أجامعكم على أمرٍ أبداً)[٢] .

و قال أيضاً : ـ

لهامٌ بجنـــب الطفّ أدنى قرابةً   من أبن زياد العبد ذي الحسب الوغلِ[٣]

سميةَ أمسى نسلها عدد الحصـــى   و بنت رسول الله ليست بذي نســـلِ

و روي أن يزيد نظر إلى عبد الرحمن بن الحكم و قال : (سبحان الله ! أفي هذا الموضع تقول ذلك ، أما يسعك السكوت)[٤] . و روى (أبو الفرج الأصفهاني)[٥] : (أن يزيد صاح به : اسكت يأبن الحمقاء ، ما أنت و هذا)[١] .

---

١ : عبد الرحمن بن الحكم ، أحد أبناء الحكم الكثيرين ، كان لديه ميل عاطفي لبني هاشم ، عده الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في عداد الشيعة في أوائل كتابه المشهور (أصل الشيعة و أصولها) ، و هو أو أخوه يحيى بن الحكم ـ على الخلاف ـ صاحب الموقف المشرف و الشعر الولائي في وجه يزيد بن معاوية حينما جعل ينكت شفتي الحسين بن علي (ع) بالعود .

٢ : تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ .

٣ : نفس المصدر ، ص ٣٥٢ .

٤ : مقتل الحسين ، الخوارزمي ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

٥ : أبو الفرج علي بن الحسين المرواني الأموي الأصفهاني البغدادي و الزيدي المذهب المتوفي سنة (٢٥٦ هـ) صاحب كتاب (الأغاني) المشهور .

٢ـ كما و ما كان من قصة رسول قيصر الروم إلى يزيد ؛ فلما أُتي برأس الأمام الحسين (عليه السلام) إلى يزيد و كان يتخذ مجالس الشرب ، و يزيد بن معاوية يأتي برأس الحسين (ع) فيضعه بين يديه و يشرب عليه ، فحضر ذات يوم أحد مجالسه رسول ملك الروم ، و كان من أشراف الروم و عظمائها ، فقال ليزيد : يا ملك العرب ، رأس من هذا ؟ فقال له يزيد : مالك و لهذا الرأس ؟ قال : إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته ، فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس و صاحبه ليشاركك في الفرح و السرور .

فقال يزيد : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقال رسول القيصر : و من أمه ؟ قال يزيد : فاطمة الزهراء ، قال رسول القيصر : بنت من ؟ قال يزيد : بنت رسول الله ، فقال رسول القيصر : أُفٍ لك و لدينك ! ما دينٌ أخس من دينك ، أعلم أني من أحفاد داود ، و بيني و بينه آباء كثيرة ، و النصارى يعظموني ، و يأخذون التراب من تحت قدمي تبركاً ؛ لأني من أحفاد داود ، و أنتم تقتلون أبن بنت رسول الله ، و ما بينه و بين رسول الله إلا أم واحدة ، فأي دين هذا ؟

ثم قال له رسول القيصر : يا يزيد ، هل سمعت بحديث كنيسة الحافر ؟ فقال يزيد : قل حتى أسمع ، فقال رسول القيصر : إن بين عمان و الصين بحراً مسيرته سنة ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة وسط الماء ، طولها ثمانون فرسخاً ، و عرضها كذلك ، و ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ، و منها يحمل الكافور و الياقوت و العنب ، و أبخارهم العود ، و هي في أيدي النصارى لا ملك لأحد فيها من الملوك ، و في تلك البلدة كنائس كثيرة ، أعظمها كنيسة الحافر ، في محرابها حقة من ذهب ، معلقة فيها حافر يقولون : إنه حافر حمار كان يركبه عيسى ، و قد

---

١ : الأغاني ، ج ١٣ ، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

زينت حوالي الحقة بالذهب و الجواهر و الديباج و الأبريسم . و في كل عام يقصدها عالم من النصارى ، فيطوفون حول الحقة و يزورونها و يقبلونها ، و يرفقون حوائجهم إلى الله ببركتها ، هذا شأنهم و دأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حمار كان يركبه عيسى نبيهم . و أنتم تقتلون أبن بنت نبيكم ، لا بارك الله فيكم و لا في دينكم ، فقال يزيد لأصحابه : أقتلوا هذا النصراني فإنه يفضحنا إن رجع إلى بلاده ، و يشنع علينا ، فلما أحس النصراني بالقتل قال : يا يزيد ، أتريد قتلي ؟ قال يزيد : نعم . قال رسول القيصر : فأعلم أني رأيت البارحة نبيكم في منامي و هو يقول لي : يا نصراني ؛ أنت من أهل الجنة ، فعجبت من كلامه حتى نالني هذا ، فأنا أشهد أن لا أله إلا الله ، و أن محمداً عبده و رسوله ، ثم أخذ الرأس و ضمه إليه و جعل يبكي حتى قتل ...)[1] .

٣ـ و موقف هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز زوجة يزيد بن معاوية ، و التي حين رأت رأس الحسين (ع) خرجت حاسرة ، فوثبت على يزيد و قالت : (أرأس أبن فاطمة مصلوب على باب داري ....)[2] .

فقد ذكر أرباب التاريخ و السير بأنه قد أقيم مأتم للأمام الحسين (عليه السلام) في بيت يزيد رغماً عنه و لثلاثة أيام[3] .

٤ـ و كذلك موقف معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فقد صرح على منبر الشام مركز الخلافة الأموية بذم أبيه يزيد و جده معاوية ، و أعطى الحق للأمام الحسين و علي بن أبي طالب (عليهم السلام) فهو لما خلع نفسه صعد المنبر ، و قال فيما قال : (... أيها الناس ؛ ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم ، و أني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً ... إلا إن جدي

١ : مقتل الحسين ، الخوارزمي ، ج ٢ ، ص ٨٠ / مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٣٥٥ .
٢ : مقتل الحسين ، الخوارزمي ، ج ٢ ، ص ٨١ . / المقرم ، ص ٣٥٥ .
٣ : تذكرة الخواص ، سبط ابن الجوزي ، ص ٢٧٥ / مقتل الخوارزمي ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه و من غيره ؛ لقرابته من رسول الله (ص) ، و عظم فضله و سابقته ، أعظم المهاجرين قدراً ، و أشجعهم قلباً ، و أكثرهم علماً ، و أولهم إيماناً ، و أشرفهم منزلة ، و أقدمهم صحبة ، أبن عم رسول الله (ص) ، و صهره ، و أخوه ، زوجه (ص) أبنته فاطمة ... أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة ، و أفضل هذه الأمة ، تربية الرسول ، و أبني فاطمة البتول ... فركب جدي منه ما تعلمون ، و ركبتم معه ما لا تجهلون ، حتى انتظمت لجدي الأمور ، فلما جاءه القدر المحتوم ، و اخترمته أيدي المنون بقي مرتهناً بعمله ، فريداً في قبره ، و وجد ما قدمت يداه ، و رأى ما ارتكبه و اعتداه ... ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي ، فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ، و لقد كان أبي يزيد بسوء فعله ، و إسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد (ص) ، فركب هواه ، و استحسن خطاه ، و أقدم على ما أقدم من جراءته على الله ، و بغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله (ص) فقلت مدته ، و انقطع أثره ، و ضاجع عمله ، و صار حليف حفرته ، رهين خطيئته ، و بقيت أوزاره و تبعاته ...)[1] .

ثم إن بني أمية قالوا لمؤدبه (عمر المقصوص) : أنت علمته هذا و لقنته إياه ، و صددته عن الخلافة ، و زينت له حب علي و أولاده ، و أخذوه و دفنوه حياً حتى مات[2] . و كذلك أمتد هذا التيار ليشمل أسرة أبن زياد المعروفة بالفسق و الفجور و الهمجية و سفك الدماء فنجد إن أخا عبيد الله و هو عثمان بن زياد يعترض عليه و يقول : (و الله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا و في أنفه خزامة إلى يوم القيامة و إن حسيناً لم يقتل)[3] .

---

١ : حياة الحيوان ، الدميري ، ج ١ ، ص ٨٨ / مروج الذهب ، المسعودي ، ج ٣ ، ص ٨٥ / تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .
٢ : حياة الحيوان الكبرى ، الدميري ، ج ١ ، ص ٨٨ .
٣ : تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٧١ .

٥ـ و كذلك مرجانه أم عبيد الله مع خبثها و فجورها فقد قالت له : (يا خبيث قتلت أبن رسول الله ، لا ترى الجنة أبداً)[١] . إضافة لما لاقاه كل من أشترك في حرب الأمام الحسين (ع) من ازدراء اجتماعي ، و غضب شعبي ، فقد عاشوا الانطواء و الانزواء ، و أضحوا ملعونين بين المسلمين ما لهم من ذكر حسن ، بل كانت اللعنة و السخط تنتقل في أعقابهم و يشار لهم بالبنان بأنهم من أحفاد قتلة الأمام الحسين (عليه السلام) .

٦ـ و كذلك الاعتراضات التي صدرت على من أشترك بقتل الأمام الحسين (ع) ، من أمثال ؛ زوجة خولى ، و زوجة كعب بن جابر ، و غيرهم .

١٩ـ أعطت كربلاء الحسين (عليه السلام) درساً عملياً في عدم السكوت على الظالم و وجوب مجاهدته .

فلو لم يقم الأمام الحسين (عليه السلام) بنهضته الدامية ، و بقي في المدينة لا يحرك ساكناً ، لما انتفض المسلمون في مناطق الدولة الإسلامية ، و لبقوا يسالمون و يهادنون الحكم الأموي ، و كل حكم آخر كما كان منهم سابقاً ، لكن و بفضل ثورة الأمام الحسين (عليه السلام) و شهادته و تضحياته و ظلامته مع أهل بيته و أصحابه تيقض المسلمون من سباتهم ، و أفاقوا من غفلتهم ، و أزاحوا الغشاوة عن أعينهم ، فراحوا يقتدون بأبي الأحرار و يضحون بكل غالٍ و نفيس من أجل جهاد الطواغيت في كل زمانٍ و مكان ، و أجلى مصداق لذلك ما قاله أحد الثوار عندما توجه لمحاربه الأمويين : (لم يُبقِ الحسين لأبن حرة عذراً)[٢] .

٢٠ـ تنامي حب الأمام الحسين (عليه السلام) و إتخاذه (عليه السلام) القدوة في كل شيء .

---

١ : الكامل في التاريخ ، أبن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ .
٢ : تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٦ / تاريخ الحسين ، العلايلي ، ص ١٠٠ .

فبعد ثورة الأمام الحسين (عليه السلام) حدث في قلب و روح و ضمير و عقل الأمة الإسلامية هزة و انقلاب أدى إلى تعظيم و تقديس الأمام الحسين (ع) ، و مكانته و موقعه في الأمة الإسلامية ، و أخذوا يبكون عليه بكل ألم و حسرة و تفجع و بدموع غضة طرية جديدة في كل زمان و مكان و كأن موته يتجدد في كل ساعة و في كل حين ، فحزنه لا يبرد أبداً . و ذلك مصداق قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه و أله و سلم) : ((إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة))[1] .

و قوله (صلى الله عليه و أله و سلم) : ((إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً))[2] .

فبالرغم من المشاكل الكبيرة و الخطيرة فهم يقومون بزيارة قبره الشريف ، و يتبركون بآثاره ، و يحيون ذكره ، و يلعنون أعداءه و قتلته . فالأمام لحسين (عليه السلام) أسس في المجتمع الإسلامي ، بل و الإنساني قاعدة روحية متماسكة مفادها : (أن لا خضوع و لا خنوع للظلمة) ، جسدها في شعاره الإلهي : (هيهات منا الذلة)[3] . فأصبح الأمام الحسين (عليه السلام) قائداً و رمزاً ربانياً و خالداً للمسلمين ، و كل الأحرار في العالم .

٢١ـ ما حققته الملحمة الحسينية من نصر أنساني .

فلقد حققت الثورة الحسينية نصراً عظيماً للإنسانية من خلال الانتصار لإنسانيتها المسلوبة ، و حقوقها الضائعة وراء التمييز و الطبقية ، فجيش الأمام الحسين (عليه السلام) رغم قلته فقد تجسدت الإنسانية كل الإنسانية فيه ، إذ

١ : الخرائج و الجرائح ، الراوندي ، ج ٢ ، ص ٨٤١ .
٢ : مستدرك الوسائل ، ج ١٠ ، ص ٣١٨ .
٣ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٨٣ .

نجد فيه الحبشي الأسود ، و التركي ، و النصراني . فهو جيش الإنسانية يحارب جيش الشياطين .

فلقد حققت الثورة الحسينية نصراً عظيماً للإنسانية من خلال الانتصار لإنسانيتها المسلوبة ، و حقوقها الضائعة وراء التمييز و الطبقية ، فجيش الأمام الحسين (عليه السلام) رغم قلته فقد تجسدت الإنسانية كل الإنسانية فيه ، إذ نجد فيه الحبشي الأسود ، و التركي ، و النصراني . فهو جيش الإنسانية يحارب جيش الشياطين .

و تمثلت عالمية الثورة الحسينية من خلال تأثر الكثير بالثورة الحسينية من غير الشيعة ، بل من غير المسلمين من أهل الديانات الأخرى في العالم ، و الشاهد على ذلك المقالات التي ذكرناها في طيات البحث استشهاداً و استطراداً و تأييداً لذلك .

كما و إن عالميتها واضح من جانب آخر ألا و هو عالمية الرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و بالتالي عالمية رسالة الأئمة (عليهم السلام) و منهم الأمام الحسين عليه السلام ، لذا فإن من يريد أختزال القضية الحسينية و حصرها بشعب معين أو طائفة معينة فهو خاطئ و يحتاج إلى إعادة النظر في كل منظومته .

القضية الحسينة ، و الأخلاق الحسينية ، و الثورة الحسينة قضية عالمية إنسانية عامة و شاملة لكل بني البشر ، فالقضية الحسينية أنطلقت وفق أهداف إنسانية بحتة هدفها تحرير الإنسانية جمعاء بما تحمله من أهداف و قيم و تضحيات و نماذج مشرفة ، فهي قضية عامة لكل بني الإنسان لا تختص بفئة معينة من الناس ، و لا بمكان معين من الأرض .

إنها أنطلقت من رحم الإنسان و مدافعة عنه ، لإن من أهم تعاليم الدين الإسلامي الحقيقي هو إرساء قيم الإنسانية ، و أحترام الإنسان ، و صون كرامته ، و رفض الأستعباد و الأذلال و الأنقياد الأعمى للسلطة كائنة من كانت ، لقد أسس الأمام الحسين (عليه السلام) فقه سياسي ذا طابع إنساني قائم على ثنائية الحاكم و المحكوم ، و هو بذلك حارب التسلط باسم الحاكمية ، و حارب الخنوع و الخضوع باسم المحكومية .

فقد قالها (عليه السلام) مدوية خالدة باقية على مر العصور : (... ألا و إن الدعي أبن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة و الذلة ، **و هيهات من الذلة** ، يأبى الله لنا ذلك و رسوله و المؤمنون ، و حجور طابت و طهرت و أنوف حمية و نفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا و إني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد و خذلان الناصر ...)[1].

و قوله عليه السلام : (فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، و الحياة مع الظالمين إلا برما)[2] . و كذلك قوله عليه السلام : ((و الله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر لكم إقرار العبيد))[3] .

و لو إستعرضنا سيرة الأنبياء (عليهم السلام) سنجد هدفها الأساس هو محاربة الظلم ، و الدفاع عن كرامة الإنسان و حريته ، و من هو أفضل مجسد لذلك غير وارث[4] الأنبياء عليه و عليهم السلام[5] .

---

١ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٢٤٤ .
٢ : تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ / مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٢٠٠ .
٣ : مقتل الحسين ، المقرم ، ص ٢٣٠ .
٤ : تراجع لذلك زيارة (وارث) للوقوف على مضامينها .
٥ : للمزيد الأطلاع هلى كتاب (الثورة الحسينية بين التكافؤ المعدوم و النصر المحتوم ، الشيخ ليث العتابي) و فيه دراسة لعوامل النصر في الثورة الحسينة الدينية و الإنسانية .

و نحن نقراء في زيارته (عليه السلام) : ((... فأعذر في الدعاء ، و بذل مهجته فيك ، ليستنقذ عبادك من الضلالة و الجهالة و العمى و الشك و الارتياب إلى باب الهدى من الردى))[1] .

لذا يقول الشيخ (**محمد حسين كاشف الغطاء**)[2] : ((نهض الحسين (عليه السلام) تلك النهضة الباهرة ، فقشع سحب الأوهام ، و أنتزع النور من الظلام ، و أصحر بالهدى لطالبه ، و بالحق الضائع لناشله ... و يتفرع من هذه المزية مزايا تفوق حد العد ، و يحصر عنها لسان الحصر)[3] . نعم لقد (بقي الحسين بن علي يُذكر حياً ، نضراً ، فواحاً ، كلما ذُكر محمد و آل محمد و رسالة محمد (ص) ، في كل صلاة ، و في كل تسليم))[4] . على شفاه المحرومين ، و المنتظرين للعدل و للحق و للحرية .

٢٢ـ الثورة الحسينية ثورة علنية و ليست سرية .

فقد أبدى الأمام الحسين (عليه السلام) امتعاضه من الحكم الأموي الجائر من أيام معاوية علناً ، و تركز هذا الامتعاض و عدم القبول عند تولي يزيد للعرش ، و يزيد هو ما هو . لذا فقد أبدى الأمام الحسين (عليه السلام) معارضته العلنية لذلك ، و كذلك كان خروجه علنياً ، و هذا ما أكده عندما لزم الطريق الأعظم و قال لما نصحه البعض بالتنكب عنه : (لا و الله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ)[5] . و هنا سؤال قد يطرح : لماذا لزم الأمام الحسين (عليه السلام) الطريق الأعظم ؟ .

---

١ : كامل الزيارات ، ص ٤٠١ .

٢ : الشيخ محمد حسين بن علي بن رضا بن موسى بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي (١٢٩٤ ـ ١٣٧٣ هـ) ، له من المؤلفات : (الدين و الإسلام ، المراجعات الريحانية ، الآيات البينات في الرد على الفرق الضالة ، الفردوس الآعلى ، جنة المأوى ، تحرير المجلة (فقه مقارن) ، أصل الشيعة و أصولها ، ...) .

٣ : الآيات البينات في قمع البدع و الضلالات ، محمد حسين كاشف الغطاء ، القسم الأول ، ص ٢٦ .

٤ : الحسين بن علي أمام الشاهدين ، علي شلق ، ص ٩ .

٥ : المقرم ، ص ١٤٠ / الإرشاد ، ص ٢٤٠ .

الجواب : لعلة أسباب منها :

أ ـ يستلزم من ذلك أنه (ع) ليس طالب ملك ، و لو كان كذلك لخرج بسرية تامة لتحقيق ما يريده .

ب ـ لكي يعلن للملأ إن خروجه علني ، فلا يتحجج من يريد التحجج من جميع المسلمين في جميع الأمصار الإسلامية ، و بالخصوص المدينة و مكة و البصرة و الكوفة و الشام بأنه لا يعلم و لم يعلم بخروج الأمام و لو علم لبادر لنصره !

ج ـ التحدي الواضح و العلني للسلطة الحاكمة ، و إن طالب الحق لا يخاف في الله لومة لائم .

يقول علي شريعتي : (و قبل أن يغادر الحسين المدينة أعلن أهدافه من هذا الخروج و هي : (السيرة بسيرة جده و أبيه) و (الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر) . ثم يطوي مسافة ستمائة كيلو متر بين مكة و المدينة بشكل علني هو و أهل بيته . و هو إذ يصل مكة يعلن على مسمع من جموع الحج المتوافدة من الربوع الإسلامية أنه ماضٍ إلى الموت : (خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة) . فهل أن من ينوي القيام بثورة مسلحة يتحدث بهذه اللغة ؟! لا و إنما يتحدث بلغة مختلفة و يتوجه إلى الناس قائلاً : (سنضرب ، سنقتل ، سننتصر ، و نبيد العدو) .لكن الحسين كان يتوجه إلى الناس بقوله : إن الموت زينة للمرء كحلية الفتاة ، ثم يغادر مكة إلى الموت !!)[1] . بل يغادرها إلى النصر ، النصر المحقق و الأبدي .

٢٣ـ الأمام الحسين (عليه السلام) يقتل أعداءه حتى بعد أستشهاده .

إن كان يزيد بن معاوية قد قتل الأمام الحسين (عليه السلام) مرة واحدة ، فقد قتل الأمام الحسين (عليه السلام) يزيد و بني أمية ألف قتلة ، بل أكثر ، بل إنه

١ : الشهادة ، علي شريعتي ، ص ٩٠ .

لازال يقتلهم ما قامت الدنيا . و إن كان يزيد بن معاوية قد قتل الأمام الحسين (عليه السلام) بسيف الغدر و الخيانة ، فقد قتل الأمام الحسين (عليه السلام) يزيد و بني أمية و كل الطغاة بسيف الإنسانية ، و بسيف التاريخ إلى الأبد .

(رجل خرج من بيت فاطمة وحيداً ، أعزلاً ، بلا سلاح أو رفيق ، لكنه ثائر على وحشية هذا العصر و ظلمته و قيوده ! رجل لا يملك سلاحاً غير الموت ، لكنه من أهل بيت تعلموا في مدرسة الحياة : (فن الموت جيداً) ، و هو فن حرم منه العدو ، و الأبطال وحدهم أتقنوه و اطمأنوا إلى نتائجه ، و استقبلوه بلا تردد ، و بتصميم تام . إن الموت فن الحسين ، و ليس في العالم رجل غيره يعرف كيف يجب أن يموت ، و لماذا !! لقد قام (معلم الشهادة) قام ليعلم الذين ظنوا أن الجهاد يجب (بالقدرة) ، و الذين توهموا أن النصر هو فقط (الغلبة) على العدو ، قام ليعلمهم : أن (الشهادة) ليست (خسارة) إنها (أختيار) ، أختيار المجاهد للتضحية على أعتاب محراب الحرية و معبد الحب ، أختيار الجهاد و النصر . إن الحسين وارث آدم الذي أعطى الإنسان الحياة . وارث الأنبياء الذين علموا الناس كيف الحياة . و ها هو في هذا العصر يعلم (أبناء آدم) كيف يموتون . ها هو ليقول للناس : إن الموت الأسود هو مصير مشؤوم ينتظر كل ذليل يصافح العار لكي يعيش ، و أن من لم يجرؤ على أختيار (الشهادة) سيختاره (الموت) !!)[1] .

٢٤ ـ النصر الجماهيري للثورة الحسينية .

امتناع الكثير من أهل البلدان و الأماكن التي مر بها الركب الحسيني ، عن استقبال قتلة أبن بنت رسول الله (ص)[2] .

٢٥ـ الأمام الحسين (عليه السلام) داعية حتى و هو ميت .

١ : الشهادة ، علي شريعتي ، ص ١١٤ ـ ١١٥ .
٢ : مقتل أبي مخنف ، ص ١١٦ .

استسلام الراهب اليهودي[1] على ببركة الرأس الشريف ، و لربما ذكرت المصادر أكثر من واحد من اليهود و النصارى أستسلم بسبب كرامات الرأس الشريف[2] .

٢٦ـ تسمية أكثر من مكان في طريق السبايا باسم الحسين (عليه السلام) و بمن مر به و كل ذلك تبركاً به ، و المتتبع لذلك يجد ذلك موجوداً لحد الآن ، كمسجد النقطة ، و مسجد الرأس ، و مقام السقط ، و غيرها على طول الطريق إلى الشام[3] .

٢٧ـ الأمام الحسين (عليه السلام) سفينة النجاة .

ما ورد في الحديث القدسي من وصية لرسول الله (ص) ليخبر بها الأمام الحسين (ع) و فيه : (... و بشره بأنه راية الهدى ، و منار أوليائي ، و حفيظي و شهيدي على خلقي ، و خازن علمي ، و حجتي على أهل السماوات و أهل الأرضين و الثقلين ...)[4] .

و حديث رسول الله (ص) : (... و الذي بعثني بالحق نبياً ، أن الحسين بن علي في السماوات أعظم مما في الأرض ، و قد كتب الله في يمين العرش : أن الحسين مصباح الهدى و سفينة النجاة ...)[5] .

٢٨ ـ الخلود التاريخي الأبدي .

بقاء ذكر الأمام الحسين (عليه السلام) خالداً في كتب التاريخ ، و بالخصوص منها كتب أهل السنة[6] ، و كذلك ما في هذه الكتب من اللعنة و الويل و الثبور على أعداءه و قاتليه[1]

١ : البحار ، ج ٤٥ ، ص ٣٠٣ .
٢ : تراجع لذلك موسوعة كربلاء ، للبيب بيضون .
٣ : المصدر السابق .
٤ : كامل الزيارات ، ص ٧٠ .
٥ : أمالي الصدوق ، ص ٨٧ .
٦ : يراجع كتاب (قالوا في الحسين عليه السلام للمؤلف) .

يقول إبراهيم بيضون : (... و من هنا تكتسب ثورة الحسين ريادتها ، بل فرادتها في التاريخ ، متخذة هذا المدى الواسع في مصنفات المؤرخين الكبار ، الذين كسروا من مناهجهم قاعدة كانت أخبار السلطة بها هي الطاغية على الدوام ، فإذا بهم إزاء هذه الثورة يسهبون في التفاصيل ، و لا تكاد تخفى عن عيونهم لحظة من مسيرة الحسين ، و ربما جاز القول : (إنهم كانوا منضمين إليها بصورة غير مباشرة) . خلافاً للنظرة العامة للسلطة التي كانوا يؤرخون بوحيها (الثورة ـ الفتنة) . و لعل بعضهم لم ينج من (تهمة) التشيع ، على ما كان له من صلات وثيقة بالبلاط العباسي ، من أمثال البلاذري و الدينوري ، و أحياناً قليلة الطبري الذي كان أكثر استقلالية في الموقف الفقهي و السياسي . و قد اعتمد ، شأن معاصريه السالفين ، على أبي مخنف ، و الواقدي ، و غيرهما من الإخباريين ، دون أن تبقى حاجة بع ذلك إلى التدوين حيث الذاكرة التي تبعثرت خيوطها طغت على مداها الثورة الحسينية و اختزنت ركامها عبر القرون)[٢] .

كما و إن الحاقدين لا يطيقون ذلك ، بل يمنعونه ، و يضعون له العناوين المبهرجة لتظليل الناس ، إذ يقول الشيخ محمد الخضري بك : (و قد أكثر الناس في هذه الحادثة لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران في القلوب فيشتد تباعدها ... غاية الأمر أن الرجل طلب أمراً لم يتهيأ له و لم يعد له عدته ، فحيل بينه و بين ما يشتهي ، و قُتل دونه)[٣] .

يريد بذلك طمس الحق ، و الدفاع عن أسياده الأمويين ، الحاقدين و المدمرين للدين الإسلامي الحنيف .

---

١ : للمزيد عن ذلك يراجع : صحيح البخاري / سنن الترمذي / سنن ابن ماجه / مسند أحمد بن حنبل / مستدرك الحاكم / كنز العمال / تاريخ دمشق / تاريخ الطبري / الكامل في التاريخ / سير أعلام النبلاء / شذرات الذهب / أحسن التقاسيم / الخطط المقريزية / أنساب الأشراف / الآثار الباقية / مروج الذهب / تاريخ اليعقوبي / و غيرها الكثير جداً ، بل لا يكاد يخلوا أي كتاب من ذكر الأمام الحسين (ع) .

٢ : ثورة الحسين حدثاً و إشكاليات ، إبراهيم بيضون ، ص ١٦١ .

٣ : تاريخ الدولة الأموية ، محمد الخضري بك ، ص ٣٢٧ .

٢٩ـ معجزات خالدة .

الأعجازات التي تحققت أثناء قتال الأمام الحسين (عليه السلام) ، و الأخرى التي تحققت أثناء مسير السبايا إلى الشام ، فيذكر أرباب المقاتل و السير حوادث عديدة تنبه للعامل الأعجازي الذي كان محيطاً بالثورة الحسينية المباركة .

٣٠ـ الكل يثور باسم الحسين (عليه السلام) في كل زمان و مكان .

كانت ثورة الأمام الحسين (عليه السلام) ثورة الحق ضد الباطل ، و العدل ضد الجور ، و ثورة الإسلام ضد الكفر ، فكانت الشعار الرئيسي لكل الثورات التي جاءت بعدها ، و المتتبع للثورات التي حصلت بعد الثورة الحسينية يلمس بما لا يقبل الشك مدى التطور الثقافي الديني في أوساط الأمة بعد طول هجعة و رقاد ، و من هذه الثورات :

أ ـ ثورة المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة ، و التي دعت لخلع يزيد و عرفت به بكونه شارب الخمر ، و ملاعب القردة ، و خارج عن الدين ، فهي ثورة المظلومين ضد الظالمين ، و يشير أكثر الكتاب إلى أن السبب الرئيسي و المهيج لهذه الثورة هي زينب بنت علي (ع) و دورها المحرض على حكم بني أمية ، فقد كتب عمرو بن سعيد الأشدق والي يزيد على المدينة إلى يزيد بخصوص زينب و نشاطها و دورها في المدينة :

" إن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر ، و إنها فصيحة ، عاقلة ، لبيبة ، و قد عزمت هي و من معها على القيام للأخذ بثأر الحسين "[١] .

ب ـ ثورة التوابين سنة (٦٥) هجري بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي[١] ، و كان شعاره (الجهاد في سبيل الحق ، و الموت دون تحقيقه ، و طلب الثأر من قتلة الحسين (ع)) .

---

١ : زينب الكبرى ، جعفر النقدي ، ص ١٢٠ / ثورة الحسين ، محمد مهدي شمس الدين ، ص ٢٠٤ / بطلة كربلاء ، بنت الشاطئ ، ص ٢٠٦ .

ج ـ ثورة المختار[2] الثقفي سنة (٦٦) هجري تحت شعار (يالثارات الحسين) .

د ـ ثورة صالح بن مسرح التميمي سنة (٧٦) هجري ، رافعاً شعار (محاربة الجور ، و إقامة العدل) .

هـ ـ ثورة مطرف[3] بن المغيرة بن شعبة على الحجاج بن يوسف الثقفي ، سنة (٧٧) هجري ، داعياً (إلى قتال الظلمة ، و جهاد من حارب الحق و أستأثر بالفيء ، و حرم المسلمين منه) .

و ـ ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث سنة (٨١) هجري ، تحت شعار (الدعوة إلى كتاب الله و سنة نبيه ، و خلع أئمة الجور) .

ز ـ ثورة زيد بن علي[4] بن الحسين (ع) سنة (١٢٢) هجري على بني أمية .

ح ـ ثورة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (ع) سنة (١٢٥) هجري على بني أمية .

ط ـ ثورة الحارث بن سريج سنة (١٢٨) (إنكاراً للجور) .

ي ـ ثورة أبي حمزة سنة (١٢٨) هجري ضد آل مروان و ظلمهم .

ك ـ ثورة بني العباس بقيادة أبي مسلم الخراساني[5] التي ابتدأت سنة (١٢٩) هجري و استمرت حتى الإطاحة بالحكم الأموي سنة (١٣٢) هجري على يد بني العباس ، تحت شعار (الحكم لآل البيت) .

---

١ : تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ ـ ٤٧٣ .

٢ : المختار بن عبيدة الثقفي : الذي أخذ بثأر الأمام الحسين (ع) من قاتليه (بني أمية و أتباعهم) . و هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمير الثقفي الطائفي ، أبو إسحاق ، أمه دومة بنت وهب (١ هـ ـ ٦٧ هـ) ، قتل سنة (٦٧ هـ) قتله مصعب بن الزبير ، و قتل من أصحابه سبعة آلاف رجل كلهم خرجوا معه للطلب بدم الحسين (ع) .

٣ : المطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، ولاه الحجاج بن يوسف الثقفي المدائن ، فاستقامت سيرته و سريرته مع الرعية ، و أستمر على ولايته حتى كان خروجه على عبد الملك بن مروان و الحجاج بن يوسف الثقفي و المعروفة بثورة (المطرف) و استمرت ثورته حتى قتل و حمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة (٧٧ هـ) ، يراجع لذلك تاريخ الطبري و الكامل في التاريخ حوادث سنة (٧٧ هـ) .

٤ : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) : (٨٠ ـ ١٢٢ هـ) ، ثار في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، قضي على ثورته ، أليه ينتسب المذهب الزيدي .

٥ : أبو مسلم الخراساني (ت ١٣٧ هـ) قائد حارب تحت راية العباسيين ، قتله أبو جعفر المنصور .

هذا في عهد بني أمية ، أما في عهد بني العباس و الذين ظهرت حقيقتهم و جورهم الذي زاد على جور بني أمية ، فقد استمرت الثورات في عهدهم و لم تخمد أبداً ، من أمثال ثورة أبي السرايا محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي وغيرها .

يقول المستشرق الفرنسي (هنري ماسيه)[١] في الأمام الحسين (ع) : (بالرغم من القضاء على ثورة الحسين عسكرياً ، فأن لاستشهاده معنى كبير في مثاليته ، و أثراً فعالاً في استدرار عطف كثير من المسلمين على أل البيت)[٢] .

٣١ـ زيارة الأمام الحسين (عليه السلام) و دورها الديني و الإعلامي .

كما و كان لباقي الأئمة (عليهم السلام) الدور الكبير في التحريض على زيارة الحسين (عليه السلام) ، و النوح علية الدور الكبير ، و الثواب الجزيل ، فقد حرض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أصحابهم و شيعتهم على زيارة الأمام الحسين (عليه السلام) ، و البكاء عليه ، و عمل كل ما يحيي الفاجعة و يزيد في الثواب ، و يثبت من الولاء

فعن الأمام الصادق (عليه السلام) : ((من زار الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه ، و أوجب الله له الجنة))[٣] .

و عنه (عليه السلام) : ((من يأت عند قبر الحسين (ع) ليلة عاشوراء لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء))[٤] .

و عنه (عليه السلام) : ((من زار الحسين (ع) في يوم عاشوراء و بات عنده كان كمن استشهد بين يديه))[٥] .

---

١ : هنري ماسيه (١٨٨٦ ـ ١٩٦٩) مستشرق فرنسي .
٢ : شبكة البرلمان العراقي .
٣ : المصباح ، الكفعمي ، ص ٦٨٠ .
٤ : المصدر السابق .
٥ : المصدر السابق .

و عنه (عليه السلام) : ((أنه من ذلك كتب الله له ثواب ألف حجة ، و ألف عمرة ، و غزوة كثواب من حج و أعتمر و غزا مع النبي (ص) و كان له ثواب مصيبة كل نبي و رسول و وصي و صديق و شهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة ، و يرفع لمن زار بهذه الزيارة مائة ألف درجة و كان كمن استشهد مع الحسين حتى يشاركهم في درجاتهم لا يعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه (ع) و كتب له ثواب زيارة نبي و رسول و زيارة كل من زار الحسين (ع) منذ يوم قتل (ع) و أنا الضامن لهم جميع ذلك ، و الزعيم و إن استطعت ألا تنتشر يومك في حاجة فافعل فإنه يوم نحس لا يقضى فيه حاجة مؤمن فإن قضيت لم يبارك فيها و لم ير فيها رشداً و من أدخر في ذلك اليوم شيئاً لم يبارك فيما أدخر و لم يبارك في أهله))[1] .

و عنه (عليه السلام) : ((أن أيام زائري الحسين (ع) لا تعد من آجالهم ، و إن من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين (ع) نقص من عمره حولاً ، و لو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين عاماً لكنت صادقاً و ذلك أنكم تتركون زيارته (ع) فلا تدعوها يمد الله في أعماركم و يزيد في أرزاقكم و إذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم و أرزاقكم فسارعوا في زيارة الحسين (ع) و لا تدعوها فإن الحسين (ع) شاهد لكم عند الله و عند رسوله و عند علي و فاطمة (ع)))[2] .

و عنه (عليه السلام) : ((أن الله وكل بقبر الحسين (ع) أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة فمن زاره عارفاً بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه

---

١ : المصدر السابق .
٢ : المصباح ، الكفعمي ، ص ٦٨٩ .

و إن مرض عاده غدوة و عشية و إن مات شهدوا جنازته و استغفروا له إلى يوم القيامة))[1] .

و الكثير جداً من الروايات التي تحث على الزيارة و البكاء و أحياء هذه المراسم لتكون مصداقاً لقوله تعالى :(( )) الحج: ٣٢

٣٢ـ إظهار حقيقة بني أمية ، و محاربة الظاهرة الأموية .

فقد كانت الظاهرة الأموية من أخطر الظواهر على الدين الإسلامي ، و التي حذر منها النبي محمد (صلى الله عليه و أله و سلم) إذ قال : ((أن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً و تشريداً ، و إن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية ...))[2] .

و قال (ص) : ((إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً ، و مال الله دخلاً ، و كتاب الله دغلاً))[3] .

و قال (ص) : ((إن لكل دين آفة ، و آفة هذا الدين بنو أمية))[4] .

و أخرج أبي حاتم عن يعلى بن مرة[5] قال : قال رسول الله (ص) : ((أُريت بني أمية على منابر الأرض و سيمتلكونهم ، فيجدونهم أرباب سوء)) ، و اهتم رسول الله (ص) لذلك ، فأنزل الله : (و ما جَعَلْنا الرُّؤْيا التي أَرَيْناكَ إلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ) الإسراء ٦٠ .

كما و يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) مُعرفاً ببني أمية و محذراً من الظاهرة الأموية أيضاً : ((إلا و إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية ، فأنها فتنة عمياء مظلمة ... و أيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوءٍ بعدي))[6].

---

١ : المصدر السابق ، ص ٦٩٢ .
٢ : المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، ج ٤ ، ص ٤٨٧ .
٣ : كنز العمال ، ح ٣١٠٥٨ .
٤ : كنز العمال ، ح ٣٨٠١٣ .
٥ : الدر المنثور ، السيوطي ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ .
٦ : نهج البلاغة ، خ ٩١ .

و يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عن بني أمية : ((و الله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً ألا استحلوه ، و لا عقداً ألا حلوه ، و حتى لا يبقى بيت مدرٍ[١] و لا وبرٍ[٢] إلا دخلهُ ظلمهم ، و نبا به سوء رعيهم ، و حتى يقوم الباكيان يبكيان : باكٍ يبكي لدينه ، و باكٍ يبكي لدنياه ...))[٣] .

و يقول (عليه السلام) : ((فو الذي فلق الحبة ، و براء النسمة ، ما أسلموا ، و لكن استسلموا ، و أسروا الكفر . فلما وجدوا أعواناً أظهروه))[٤].

كما و يقول (عليه السلام) : ((لكل أمة آفة ، و آفة هذه الأمة بنو أمية))[٥].

و قوله (عليه السلام) : ((و لكن آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها ، فيتخذوا مال الله دولاً ، و عباده خولاً ، و الفاسقين حزباً ، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام ، و جلد حداً في الإسلام ، و أن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم و تأنيبكم و جمعكم و تحريضكم))[٦] .

كما و يقول الأمام الحسن (عليه السلام) محذراً من الظاهرة الأموية : ((و لو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً))[٧].

و يقول (ع) : ((... و أيم الله لا ترى أمة محمد خفضا ما كان سادتهم و قادتهم في بني أمية ، و لقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا ؛ لطاعتكم طواغيتكم ، و انضوائكم إلى شياطينكم ، فعند الله أحتسب ما مضى و ما ينتظر من سوء دعتكم ، و حيف حكمكم))[٨] .

---

١ : أي البيوت المبنية من الطابوق .
٢ : أي الخيام .
٣ : نهج بلاغة ، الخطبة ٩٨ / الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ١٥١ .
٤ : نهج البلاغة ، خ ٢٥٥ .
٥ : كنز العمال ، ج ٥ ، ص ٥٠٤ .
٦ : نهج البلاغة ، كتاب ٦٢ ، ص ٤٥٢ .
٧ : البحار ، ج ٤٤ ، ص ٤٣ .
٨ : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٦ .

كما و أن الأمام الحسين (عليه السلام) قال محذراً من الظاهرة الأموية : ((أيها الناس : إن رسول الله (ص) قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً عهده ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم و العدوان فلم يُغير عليه بفعل و لا قول ، كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله . ألا و أن هؤلاء ـ أي بني أمية ـ قد لزموا طاعة الشيطان ، و تركوا طاعة الرحمن ، و أظهروا الفساد ، و عطلوا الحدود ، و استأثروا بالفيء ، و أحلوا حرام الله ، و حرموا حلاله ، و أنا أحق ممن غير))[١] .

و يقول الأمام الصادق (ع) : ((أن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الأيمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي أذا حملوهم عليه لم يعرفوه))[٢]. مع تصريح الكثير من الكتاب و المفكرين و المؤرخين بخطر الظاهرة الأموية :

يقول (المقريزي)[٣] حول أفعال بني أمية المُشينة : (هدموا الكعبة مرتين ، و جعلوا الرسول (ص) دون الخليفة ، و ختموا في أعناق الصحابة ، و غيروا أوقات الصلاة ، و نقشوا أكف المسلمين ، و أباحوا أعراض المسلمات في المدينة ثلاثة أيام ، و أكلوا و شربوا الخمر على منبر رسول الله (ص) ...)[٤].

يقول الدكتور (أحمد أمين المصري)[٥] : (فالحق أن الحكم الأموي لم يكن حكماً إسلامياً ، و كانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية ، لا النزعة الإسلامية)[٦] .

---

١ : مقتل الحسين ، عبد الرزاق المقرم .

٢ : الكافي ، الكليني ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

٣ : تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الحسيني العبيدي البعلبكي الأصل القاهري المولد أبو العباس المعروف بالمقريزي نسبة إلى حارة (المقارزة) في بعلبك الشافعي المذهب ، ولد في القاهرة سنة (٧٦٦ هـ) ، و تولى القضاء فيها ، و كانت وفاته في القاهرة يوم الخميس ١٦ رمضان سنة (٨٤٥ هـ) بالقاهرة ، له (السلوك في معرفة دول الملوك ، النزاع و التخاصم بين بني أمية و بني هاشم ، الخطط المقريزية ، النقود الإسلامية) .

٤ : النزاع و التخاصم ، المقريزي ، ص ٣٥ .

٥ : أحمد أمين إبراهيم الطباخ (١٨٨٣ ـ ١٩٥٩ ميلادي) أديب و مفكر و مؤرخ مصري ، ولد بالقاهرة و درس في الأزهر ، و مدرسة القضاء الشرعي ، تولى القضاء الشرعي ، ثم انتقل إلى التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم انتخب عميداً لها ، ترجم (مبادئ الفلسفة) لرامبورت ، له (فجر الإسلام ، ضحى الإسلام ، ظهر الإسلام) .

٦ : ضحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٢٧ .

و يقول الأستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور المصري : ((قامت الخلافة الأموية ، و نجح معاوية فيما ذهب إليه ، و لكن عن أي طريق ؟ ، طريق بعيد عن الأخلاق ، طريق يتسم بالمكر و الدهاء ، و البعد عن قواعد الشرف ...))[١] .

كما و يقول الأستاذ محمد أحمد دهمان : ((كانت سياسة بني أمية تقوم على تقديس رجالاتهم و الطعن في خصومهم خصوصاً الطالبيين ، و هذا بديهي لا يحتاج إلى سرد نصوص تؤيد ذلك))[٢] .

٣٣ـ الجزاء المخزي لقتلة الأمام الحسين (عليه السلام) .

يقول أبن كثير[٣] : (و أما ما روي من الأحاديث و الفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح ، فأنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة أو عاهة في الدنيا ، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض و أكثرهم أصابهم الجنون)[٤] .

٣٤ـ نجاح الأمام الحسين (عليه السلام) في تحقق الأهداف التي كان يريد تحقيقها أنياً و على المدى البعيد .

و كان من هذه الأهداف :

١ـ المحافظة على الدين الإسلامي و بقاءه ما بقي الدهر رغم كيد الكائدين و بغي الظالمين

٢ـ بقاء الأمام الحسين (عليه السلام) شعلة ثورية وقادة تهز عروش الظالمين على طول الدهور و العصور .

٣٥ـ فشل يزيد بن معاوية وبالتالي الحكم الأموي في تحقيق أهدافهم غير المشروعة ، و تعرضهم للفضيحة و الخزي والعار .

---

١ : حقيقة معاوية و حقيقة علي ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، ص ٢٧ .

٢ : في رحاب دمشق ، محمد أحمد دهمان ، ص ٢٦٤ .

٣ : عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي الفقيه الشافعي ، توفي في دمشق سنة (٧٧٤ هـ) و دفن عند شيخه أبن تيمية .

٤ : البداية و النهاية ، أبن كثير الدمشقي ، ج ، ص

وكان من ضمن هذه الأهداف:

١ـ القضاء على الإسلام كلياً ، بكل قوانينه و سننه و معالمه و قيمه العليا .

٢ـ السعي لمحو ذكر النبي محمد (ص) من كل شيء حتى من الخطب و المجالس و الكتب ، بل أراد محوه حتى من أذان الصلاة .

٣ـ قتل و تشريد أهل بيت النبي (ع) و بالتالي كل من يتبعهم ، و محوهم من سجلات الدولة ، و عدم شمولهم بالعطاء ، و عدم قبولهم في أي شهادة .

٣٦ـ عالمية الثورة الحسينية .

فلقد تأثر الكثير بالثورة الحسينية من غير الشيعة ، بل من غير المسلمين ، و أقل دليل يمكن أن نذكره على ذلك بعض الأقوال التي استشهدنا بها لبعض كتاب الغرب ، و كذلك يمكن الرجوع للدراسات الغربية الكثيرة التي عقدت حول الأمام الحسين (عليه السلام). ة